الاهمية الجيوستراتيجية لشبكة حدود العراق الدولية مع ايران وتعميمها خرائطياً بأستخدام GIS

Thegeostrategic importance of Iraq's international border network with Iran and its cartographic generalization using GIS

م.د. حسن علي مصلح احمد الفراجي

Lect. Dr. Hassan Ali Musleh Ahmed Al-Faraji

جامعة سامراء / كلية التربية / قسم الجغرافية

Samarra University / College of Education / Department of Geography

Email: Alfrajyhsn497@gmail.com

الكلمات المفتاحية: الجانب الطبيعي والبشـري، المعاهدات والاتفاقيات بشـأن الحدود، الانبعاجات، نتوء بنجوين.

Keywords: the natural and human side, treaties and agreements on borders, indentations, Penguin protrusion.

الملخص

تتناول الدراسة موضوعاً على قدر من الاهمية، ضمن موضوعات الجغرافية السياسة، وهي مسألة الحدود التي تفصل بين العراق وإيران من الجهة الشرقية والشمالية الشرقية، والتي تنتابها الكثير من التعرجات والانبعاجات والنتوءات، والتي لها بما لا يقبل الشك الكثير من التحديات السياسية والعسكرية، وذات أبعاد اجتماعية واقتصادية وأمنية، خاصة مع وجود التشابه الاثني للسكان القاطنين على جانبيها من حيث الدين أو اللغة أو المذهب. من هنا تناول موضوع الدراسة تتبع خط الحدود من بداية انطلاقته في نقطة التقاء حدود الدول الثلاث في أقصى الشمال الشرقي من العراق وذلك بملتقى حدود العراق وايران بالحدود التركية او ما يسمى بالنقطة الثلاثية، والتعرف على كل المناطق والاقاليم الجبلية والانهار والوديان التي يمر بها ويسير بمحاذاتها خط الحدود، مع تتبع امتداداته حتى وصوله الى النقطة التي تلتقي بها الحدود العراقية مع الحدود الكويتية في الجهة الجنوبية الشرقية من العراق، والمتمثلة بشط العرب وانتهاءً بالخليج العربي وموانئه التي اقيمت في هذه النتوءات، والتي لها دور ريادي ورئيسي في رفد الاقتصاد العراقي، لاسيما انها تساهم بحوالي (٩٤٪) من خلال واردات عمليات تصدير النفط الخام يضاف الى الاستيرادات، وكذلك التعرف على حجم الخطر الذي تشكله هذه الانبعاجات في استقرار الدولة، وحجم ترسانتها العسكرية لغرض توفير الحماية الكافية ضد أي خطر متوقع، ومن ثم التعرف على مدى اندماجية شكل الدولة وقربها من الشكل الدائري، ومن ثم تخلص الدراسة الى تطبيق اليات التعميم الخرائطي للتعرف على حجم الاراضي التي تقع داخل اراضي دول الجوار بهيئة انبعاجات ومحاولة تعديلها باستخدام الطرق الاليه والادوات الخرائطية والحصول على حدود ذات مسار خطي قدر الامكان.

Abstract

The study deals with a topic of some importance، within the geopolitical issues، which is the issue of the borders separating Iraq and Iran from the eastern and northeastern sides، which are plagued by many zigzags، dents and protrusions، and which undoubtedly have many political and military challenges، and have social dimensions. And economic and security، especially with the presence of ethnic similarity of the population living on both sides of it in terms of religion، language or sect. From here، the subject of the study dealt with the tracing of the border line from the beginning of its inception at the meeting point of the borders of the three countries in the far north-east of Iraq، at the confluence of the borders of Iraq and Iran with the Turkish borders or the so-called triple point، and identifying all the regions، mountainous regions، rivers and valleys that passes through it and runs parallel to it The border، while tracing its extensions until it reaches the point where the Iraqi border meets the Kuwaiti border in the southeastern side of Iraq، represented by the Shatt al-Arab and ending with the Arabian Gulf and its ports that were built in these protrusions، which have a leading and major role in supplying the Iraqi economy، especially as it contributes About (94%) through imports of crude oil export operations added to imports، as well as identifying the extent of the danger these dents pose to the stability of the state، and the size of its military arsenal for the purpose of providing adequate protection against any expected danger، and then identifying the extent of the integration and proximity of the state's shape From the circular shape، and then the study concludes to apply the mechanisms of cartographic generalization to identify the size of the lands that lie within the lands of neighboring countries in the form of dents and try to modify them using automated roads and cartographic tools، and obtaining lines with a linear path as much as possible.

المقدمة

يقع العراق في أقصـى الشـمال الشـرقي من الوطن العربي، والى الجنوب الغربي من قارة اســيا إذ يقع فلكياً بين دائرتي عرض(٢٩،٥°-٣٠,٣٧°) درجة شــمالاً اي انه يقع في القســم الجنوبي من المنطقة المعتدلة الشمالية، وما بين قوسي طول(٤٥,٣٨° -٣٠ ,٤٨°) درجة شرقاً ويشــمل مســاحة تصــل إلى نحو (٤٢٥٠٥٢ الف كم٢). وهو بذلك يدخل ضــمن فئة الدول المتوسطة المساحة (Medium states) وفقاً لتصنيف بوندز ويمكن دراسة عنصر المساحة والوقوف على دوره في وظائف الدولة من خلال العمق الجغرافي والذي يعني عمق اقليم الدولة الاقليمي ويقاس بالمسافة بين الوسط الهندسي أو الجغرافي الذي يجب ان يشغله مركز صنع القرار السياسي (العاصمة)، وحدود الدولة أو محيطها الحدودي. ويعبر عنه بنصف قطر مساحة الدولة في شكلها الدائري، وله علاقة طردية مع مساحة الدولة في اوقات الحروب، وتظهر هذه الاهمية فيما يســمى بمبدأ الدفاع في العمق(Defence in Depth)، والذي بقوم على فكرة التنازل عن الارض لكسب الوقت (Selling space to gain time) وهو مبدأ يمكن ان يطبق على الدول الكبيرة المساحة لكنه لا يكون مفيداً في الدول المتوسطة والصغيرة المساحة والتي لا تتمتع بعمق جغرافي كافي وهذا اتضــح في حالة حرب الخليج الثالثة في العام ٢٠٠٣م في العراق، حيث اعتمدت الحكومة العراقية في اســتراتيجيتها العســكرية على مبدأ تنظيم عســكري دفاعي تقليدي وهو استراتيجية الدفاع الثابت.

يضاف الى ذلك أن المساحة تعد من أحد العناصر الاساسية في الجغرافية السياسية التي يجب تأملها عند دراســة الوحدات الســياســية لما لها من اثر واضــح على وظائف الدولة وسلوكها. والتي يتم استخدامها داخل العمق الجغرافي في قلب الدولة. والتي لها بلا شك حدود فاصــلة تفرض عليها ســيادتها وهيبتها لذلك فأن عملية الفصــل بين منطقتي الســيادة العراقية والايرانية يستند الى (معاهدة زهاب (zuhab) والتي تم عقدها في الثامن من مايو سنة ١٦٣٩م. بين الدولة الفارسية والدولة العثمانية، وقد نظمت تلك المعاهدة موضوع الحدود بين الدولتين على شــكل مناطق التخوم (Frontiers Zones) وليس على شــكل خطوط حدود (Boundaries lines) واضحة، وبالنظر إلى طبيعة العلاقات بين البلدين لا يختلف اثنان على ان حدود العراق مع ايران تشكل احدى المسائل التي تسببت في اثارة الكثير من النزاعات والتوتر المتبادل القائم على التنافس في تاريخ العراق، لاســيما وان الدولتين شــهدتا نشــوب حرب اســتنزفت موارد واقتصاديات الدول المتحاربة في السنوات التي استمرت بها الحرب والتي دارت رحاها لقرابة عقد من الزمن (١٩٨٠-١٩٨٨م) راح ضحيتها مئات الالاف من الطرفين وخلفت دماراً لكلا الدولتين وقد كان للمشاكل الحدودية الاثر الاكبر في نشوبها مما جعل الباحث يسلط الضوء على هذه

المنطقة الاستراتيجية وعلى كل التفاصيل التي من شأنها ان تهدد سلامة البلدين الشقيقين والتعرف على مكامن الضعف والقوة والوقوف عليها ومحاولة تشخيص المشاكل التي تنتابها وإيجاد الحلول الناجعة من أجل ان ينعم العراق بالاستقرار والرفاهية وبناء ما دمرته الحروب التي مضت والتي اخرها دخول التنظيمات الارهابية لأكثر من ثلث مساحة العراق وخلفت الخراب والدمار في أغلب مدنه وقراه، يضاف الى ذلك الوقوف على الاحتياجات الفعلية من القوات العسكرية الدفاعية وأماكن تواجدها حفاظاً على الامن والاستقرار وحماية العراق من التهديدات الخارجية حاضراً ومستقبلاً .

اولاً- مشكلة البحث : تتلخص مشكلة البحث بالتساؤل الاتي:

أ-(هل تمثل الانبعاجات والنتوءات أو ما يسمى بـــ(التعرجات) الموجودة في الجهة الشرقية والشمالية الشرقية لحدود العراق مع إيران مصدراً للتهديد ونقطة ضعف في استقرار وسيادة العراق؟). ويمكن ان تتفرع عن هذا التساؤل تساؤلات عديدة والتي منها:

ب-هل ان شكل العراق مندمج بحيث يوفر حماية طبيعية لكيان الدولة ككل من ناحية الجغرافية السياسية؟

ت- ما هو النهج الذي يجب ان تعتمده الحكومة العراقية في استراتيجيتها العسكرية ؟

ث-هل للطرق الالية دوراً في التوزيع الجغرافي لشبكات الحدود عند تمثيل الظواهر بأنماطها التوقيعية الخطية (الحدود)، وهل أن طول الحدود يتأثر عند أجراء عمليتي التنعيم والتبسيط من خلال تصغير وتكبير المقياس ويغير من سمكها ؟

ج- ماهي الادوات المناسبة (Tools) لعملية تعميم شبكة الحدود التي تفصل بين العراق وايران في برنامج نظم المعلومات الجغرافية V.10.4.1 ؟

ثانياً- فرضية البحث

يمكن تحديد فرضيات الدراسة بالنقاط الاتية:

أ-ان هذه الانبعاجات والنتوءات الموجودة في الجهة الشرقية والشمالية الشرقية لخارطة العراق بحدوده مع أيران مصدراً تهديد وعدم استقرار لسيادة العراق ونقطة ضعف يمكن التوغل منها الى الداخل العراقي.

ب-ان شكل العراق غير مندمج وهو أقرب للشكل المثلث وهو لا يوفر حماية طبيعية لكيان الدولة ككل من ناحية الجغرافية السياسية.

ج-اعتمدت الحكومة العراقية في استراتيجيتها العسكرية على مبدأ تنظيم عسكري دفاعي تقليدي وهو استراتيجية الدفاع الثابت.

ح-يمكن للطرق الالية الحديثة الوصول الى عملية التعميم لشبكات حدود العراق مع ايران دون ان يؤثر ذلك على وضوح الحدود ومدى الدقة التي تعطيها .

خ-تمتلك نظم المعلومات الجغرافية القدرة العالية في أجراء عمليات التنعيم والتبسيط بأساليب عالية الدقة وذات أدراك بصري جيد.

ثالثاً- أهداف البحث:

١- تتبع خط الحدود والوقوف على مواطن الخلل ونقاط الضعف التي تشوبها من خلال التداخل الموجود بين حدود دولتي العراق وجارته الشرقية ايران.
٢- التعرف على البنود التي تضمنتها الاتفاقيات والمعاهدات الحدودية التي تم عقدها بين العراق وايران بدءاً بمعاهدة ارضروم وانتهاءً بمعاهدة الجزائر عام ١٩٧٥م.
٣- التعرف على جميع المناطق التي يمر بها خط الحدود بدءاً من التقاء الحدود العراقية الايرانية بالحدود العراقية التركية وانتهاء بملتقى الحدود العراقية الايرانية بالحدود الكويتية.
٤- الكشف عن مدى أمكانية استخدام الأدوات المتوفرة في برمجيات نظم GIS في مجال التعميم الآلي وتطبيقها على خرائط شبكات الحدود وتعميمها بالمقياس 1/25000 و1/50000 و 1/100000من حيث المحتوى والقيمة العملية والعلمية أخذين بنظر الاعتبار الغرض والاحتفاظ بعناصر الحدود والنتوءات المهمة وحذف وتبسيط النتوءات الغير مهمة .
٥- الحصول على شبكة حدود معممة ومبسطة وسهلة الفهم من قبل المتلقي أو قارئ الخريطة والتي توضح الحدود وخاصة أثناء تغيير المقياس من الكبير الى الصغير مع المحافظة على خط الحدود الرئيس بين الدولتين .

رابعاً- أهمية البحث:

تتلخص اهمية البحث في اهمية العراق الاســـتراتيجية وان هذه الاهمية تشـــوبها بعض المخاطر المتمثلة بالإنبعاجات الموجودة في خارطة العراق والتي لها آثار ســـلبية وأيجابية في الوقت ذاته وأن هذه الاثار يشـوبها الخطر وخاصـة مع وجود تشـابه اثني عند السـكان القاطنين على جانبي الحدود ومحاولة التقارب هذه تكاد تكون محفوفه بالمخاطر فيما أذا ما أقدمت الدول

المجاورة في محاولة ضـــمها بحجة وجود أمتداد انثوغرافي تحقيقاً لمطامعها التي باتت واضـــحة وخاصة بعد ما شهده العراق من حروب أضعفت كيان الدولة ومؤسساتها الاقتصادية.

خامساً- منهجية البحث:

اعتمدت الدراسة على عدة مناهج :

أ- المنهج الوصفي: وهو اكثر المناهج المستخدمة في العلوم الاجتماعية، ويستخدم هذا المنهج لرصد الحقائق المتعلقة بالظاهرة محط الدراسة رصداً واقعياً دقيقاً، كطريقة عمل أساسية لتفسير هذه الظاهرة تفسيراً يتفق والنظريات العلمية بما في ذلك تحدايد الادوات المتعلقة بجمع البيانات وأساليب معالجتها وتحليلها.

ب- المنهج الوثائقي: تناولت الدراسة العديد من الاتفاقيات والمعاهدات التي تم انعقادها بين دولتي العراق وايران فأن استخدام هذا المنهج والذي هو عبارة عن طريقة علمية منظمة تعتمد أساساً على جمع البيانات والمعلومات المتوافرة في المصادر الوثائقية، وفق تصورات أو فروض معينة ثم القيام بعملية النقد والتحليل وتقييم تلك البيانات والمعلومات للتأكد من مدى صحتها وتعبيرها عن الحقائق المتعلقة بموضوع البحث، وذلك تمهيداً لتحليلها واستخلاص الحقائق منها.

ت- تم استخدام الاسلوب الكمي من خلال مؤشر كول ومؤشر بويس وكلارك واللذان تم استخدامهما لقياس شكل الدولة ومعرفه مدى انحرافه عن الشكل الدائري المندمج بوصفة الشكل المثالي للدولة.

ث- استخدام نظم المعلومات الجغرافية وقد أنحصر استخدام الباحث في تطبيقات بعض البرامج المتخصصة بالتعميم الخرائطي وخصوصاً برنامج (Arc View) وبرنامج (Excel) وذلك لرسم الخرائط والاشكال.

ج-منهج التحليل الكمي: باستعمال الاسلوب التفاني للقيام بنمذجة الخرائط الرقمية المعممة وفق المقاييس المختلفة أو باستخدام بعض الاساليب الاحصائية والكمية المختلفة.

سادساً- هيكلية الدراسة:

اشـــتملت الدراســـة على ثلاث مباحث تناول المبحث الاول منها اســـتعراض للجوانب الطبيعية والبشـــرية للعراق وذلك ضـــمن مطلبين المطلب الاول اســـتعرض الامكانيات الطبيعية (الجانب الطبيعي) والمطلب الثاني الجانب البشـــري التي يمتلكها العراق في حين تناول المبحث الثاني أهم المعاهدات والاتفاقيات التي وقعها العراق والتي خصـص المطلب الاول في استعراض الأطر القانونية فيما أختص المطلب الثاني بتتبع ترســـيم خط الحدود البرية بين العراق وإيران أبتداءً من الجهة الشـمالية الشـرقية حتى وصـولة الى نقطة التقاء الحدود البرية بالحدود البحرية وانتهاءً بملتقى الحدود العراقية الكويتية من جهة الجنوب اما المطلب الثالث فقد اســـتعرض الانبعاجات والنتوءات التي تنتشر على طول شبكة الحدود بين العراق وايران والتي من أهمها في موضوع الدراسة هو الانبعاج الايراني وكذلك النئوءات وهي أراضـي الدولة، مغروسة بين كيانات سياسية معادية، أي هي زوائد جسم الدولة وتتمثل هذه النتوءات الاقليمية بـــ (نتوء البصرة، ونتوء بنجوين) واســـتعراض أهميتها وســـلبياتها والتعرف على مواطن الخلل والعيوب فيها. مع تطبيق تطبيق بعض الاســـاليب الكمية التي تســـتخدم لقياس شـــكل اقليم الدولة (العراق) في الجغرافية السياسية، والتي من أهمها(مؤشر بويس كلارك) و(ومؤشر كول) وتبلغ قيمه مؤشر بويس وكلارك في حالة دولة العراق نحو (٨٥).

اما المبحث الثالث فأســـتعرض دراســـة مشـــكلات التعميم الخطي المســـتخدم في أحدى تقنيات نظم المعلومات الجغرافية ببرنامج Arc GIS،(ver.9.1) في تعميم حدود خارطة العراق الدولية مع ايران ذات الانحناءات التفصـــيلية المعقدة بوصـــفة نموذج لتلك العملية يظهر مراحل تبســـيط الخطوط المنحنية بانحناءات مختلفة ضـــمن الخارطة لبلوغ شـــكل حدودها المعمم خطياً ليســـهل إدراكها لدى القارئ مع مراعاة الدقة الممكنة دون المبالغة في عملية التعميم وكذلك الدقة في مقياس الرسم. ومن ثم اختتمت الدراسة بجملة من الاستنتاجات والمقترحات ومن ثم المصادر باللغة العربية والاجنبية.

سابعاً- موقع منطقة الدراسة:

تجاور ايران العراق من الشرق بحدود برية يقدر طولها (١٤٥٨) كم وتمتد منطقة الدراسة بين خطي طول (٤٦° – ٤٤°) شـــرقاً وبين دائرتي عرض (٣٧.٥°– ٢٩.٨°) شـــمالاً، ويقع العراق في أقصـى الشـمال الشـرقي من الوطن العربي، والى الجنوب الغربي من قارة اسـيا إذ يقع فلكياً بين دائرتي عرض(٢٩،٥°–٣٠،٣٧°) درجة شـــمالاً اي انه يقع في القســـم الجنوبي من

المنطقة المعتدلة الشمالية، وما بين قوسي طول(٤٥ ,٣٨° – ٣٠ ,٤٨°) درجة شرقاً، وتمتاز هذه الحدود بتعرجاتها الشديدة مع وجود أنبعاجات حادة ونتوءات كثيرة كما في الخارطة (١،٢).

خارطة (١) منطقة الدراسة

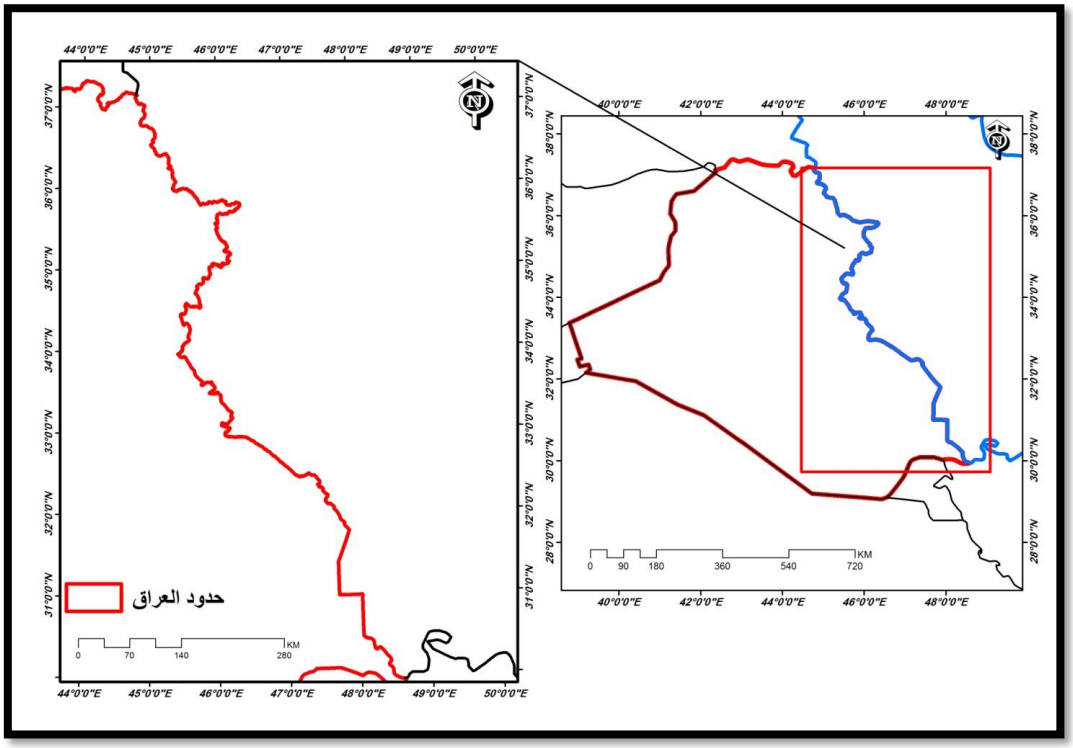

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على برنامج Arc Gis

١-الجانب الطبيعي والبشري:

١-١: الجانب الطبيعي: يمتلك العراق الكثير من الامكانيات الطبيعية والبشرية والتي تتمثل في امتلاكه موقع متميز بين قارات العالم، والموقع الطبيعي العراقي واحداً من أهم العناصر التي تعني بها الدراسات في حقل الجغرافية السياسية، وذلك لأنه من اكثر العناصر اهمية في المركب الطبيعي للدولة، والموقع عنصر أصيل في البيئة الطبيعية للدولة، وهو أكثر العوامل الجغرافية الرئيسية تأثيراً على مكانة الدولة على حد قول بيرجر (Burger)، ويعتبر الموقع رأس مال طبيعي وسياسي ومورد أصيل من موارد الثروة القومية للدولة، وخصوصاً عندما يتم توظيفه والاستفادة منه بصورة تخدم أهدافها ومصالحها.

ويتعين على الموقع وقوعه بالقرب من ظاهرات جغرافية معروفة سواء أكانت طبيعية او بشرية، فالعراق يمتلك موقعاً بالنسبة لكتل اليابس والماء فنجده يقع في اعلى الركن الغربي من كتلة اليابس الآسيوي على رأس الخليج العربي، وفي الشمال الشرقي من شبه جزيرة العرب،

وبالتحديد داخل السـهل الرسـوبي الذي يخترقه نهري دجلة والفرات، والذي يعرف بمنطقة بلاد ما بين النهرين. كما في الخريطة (٢).

خارطة (٢) توضح حدود العراق الادارية مع دول الجوار

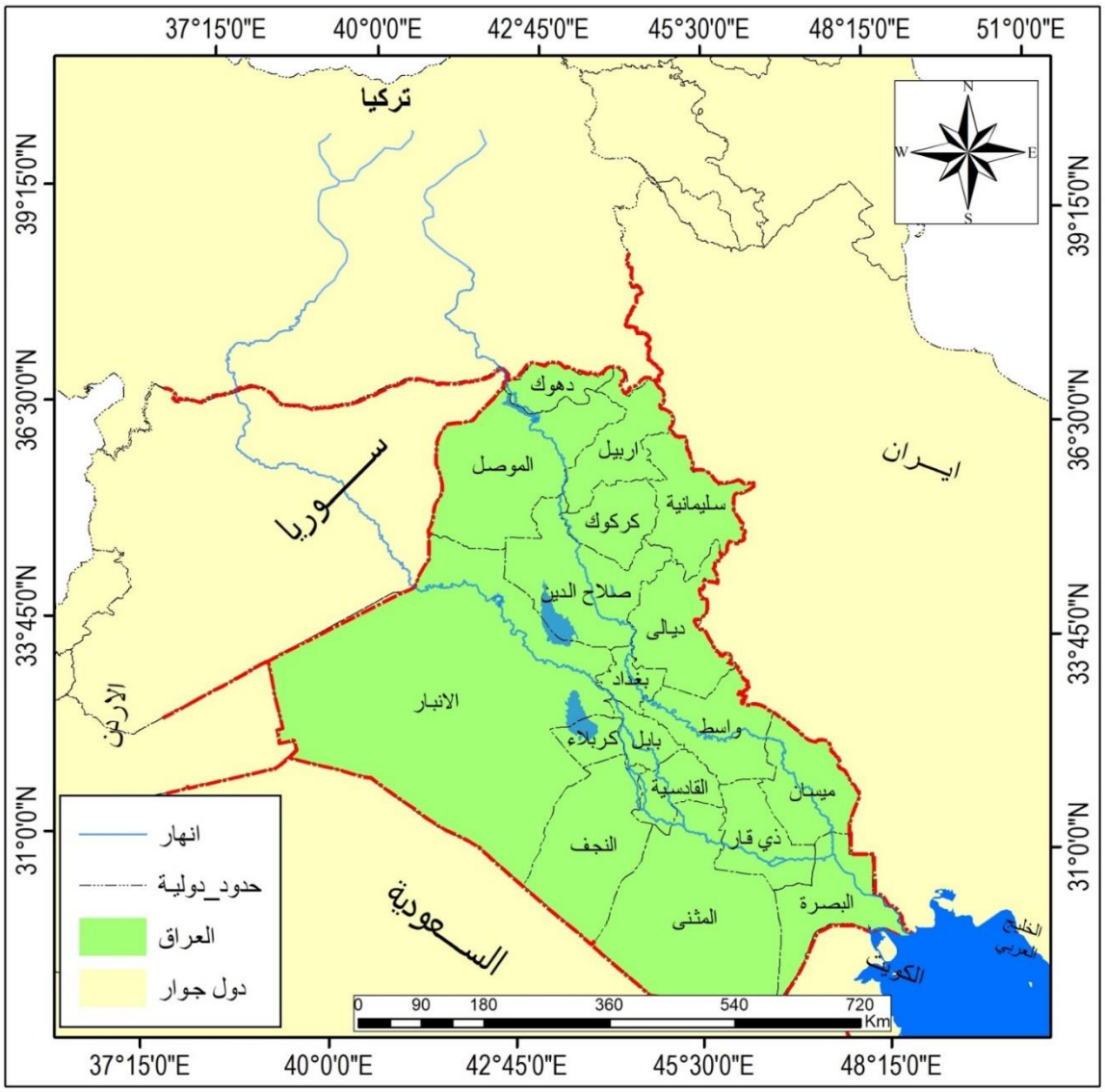

المصدر: الخريطة من عمل بالاعتماد على برنامج (GIS) وأطلس العالم لعام، ٢٠١٨

ويمتلك العراق موقع بحري على الرغم من انه يعد من الدول شبه الحبيسة يمتلك اطلاله على الخليج العربي، اما الموقع بالنسبة للمسطحات المائية فتحيط بالعراق خمسة بحار محدودة التأثير، عدا البحر المتوسـط الذي يعتبر المؤثر الرئيس على مناخ العراق. وللعراق حدود بحرية بطول يقارب الـــ (٦٠ كم) وهي تمثل نسبة (١،٨)% فقط من مجموع الحدود الخارجية للعراق البالغة ٣٥٠٠ كم. ولذلك فقد قل نصيبه من موارد البحار، وتوجه السكان نحو البر وليس البحر، كما ان حدوده البرية البالغة (٣٥٠٠ كم) أدى الى احاطته بـــ(٦) دول مع العديد من المشاكل الحدودية مع كل منها وبالتالي عدم الاستقرار في الشؤون الداخلية فيها[١].

اما من ناحية الخصـــائص المناخية، والتي تعتبر من اهم العوامل التي تؤثر في قوة الدولة وقدرتها على أداء وظائفها في ظروفها الســـياســـية واســـتقرارها، لما لها من تأثير على خصائص البيئة الطبيعية والاقتصادية والبشرية داخل حدود الدولة.

لذا فأن جميع الظروف الطبيعية والمناخية التي كانت سائدة في العراق، تجعل الامطار تسـقط فوقه بوجه عام، كون العراق يقع فير غرب قارة آسـيا فهو ينال أمطاره في فصـل الشـتاء متأثراً بالأعاصـير التي تصـيب إقليم البحر المتوسـط والتي تتراوح بين ٣-٤ اعاصـير في اليوم الواحد خلال فصـل الشـتاء، وتختلف معدلات الامطار من منطقة لأخرى، وتتراوح ما بين (٥٠ سـم إلى ٨٠٠ سـم). وأن لموقع العراق انعكاسـات عديدة أبرزها وقوعه ضـمن المنطقة المعتدلة الشمالية، حيث أدى ذلك الى ان يصل طول النهار (١٤) ساعة صيفاً فيما يتراجع الى ما يقرب من (١٠) سـاعات شـتاءً فيترك كل ذلك انعكاسـات واضـحة على حالة عناصـر المناخ وتغيرها كثيراً ما بين الصـيف والشـتاء، الا ان جانباً ايجابياً قد نتج عن ذلك ألا وهو طول فصـل النمو الذي يمتد ليشمل معظم أيام السنة.

كما يتميز مناخ العراق بأن الرياح السائدة فيه تختلف في فصل الصيف عنها في فصل الشتاء، ففي الصيف يسود نوعين من الرياح، الاولى هي الرياح الجنوبية الشرقية وتعرف محلياً باســـم رياح الشـــرقي، وهي رياح جافة مصـــحوبة أحياناً بعواصـــف ترابية وتؤدي الى أتلاف المحاصـيل الزراعية ومن أهمها محاصـيل الخضـروات. اما الثانية فهي الرياح الشـمالية الغربية والتي تعرف باسم رياح الشمال ويرجع سبب نشأتها وهبوبها الى وجود منطقة ضـغط مرتفع فوق الأراضي الجبلية في تركيا، تقابلها منطقة ضغط منخفض فوق منطقة الخليج العربي.

اما في فصل الشتاء فيسود نوعين من الرياح، الاولى هي الرياح الشمالية الغربية وتهب من منطقة الضـــغط المرتفع فوق جبال العراق والمرتفعات المجاورة في تركيا وإيران إلى منطقة الضـــغط المنخفض فوق الخليج العربي. والثانية هي الرياح الغربية التي تصـــل الى العراق من جهة البحر المتوسط وتتجه نحو الجنوب الشرقي وتصبح شمالية غربية لأن الضـغط المنخفض فوق الخليج العربي يســحبها نحوه[٢]. وكذلك الامتداد بين دوائر العرض محدود وتأثير ذلك على أحوال المناخ والنبات، فقد أدى هذا الى تنوع محدود أيضـــاً في الأقاليم المناخية ومن ثم القدرة على تحقيق الاكتفاء الذاتي، كما أدى إلى تنوع محدود أيضاً في التكوين الاثنوجرافي للسكان وهو عامل إيجابي أسهم في تقوية أواصر السكان وزيادة عوامل وحدتهم.

وخلاصة القول يمكننا ان نصل الى نتيجة مفادها ان موقع العراق الفلكي هو أحد العوامل المؤثرة في النظام المناخي السـائد والذي يؤثر سـلباً على الزراعة وبالتالي على حيوية الدولة وهو بذلك يعتبر واحداً من قوى الطرد الطبيعية في الوقت الحاضـر مما يضـعف من قدرة الدولة على

سد أحتياجاتها بالنسبة للسكان وذلك بتأثيره الواضح على الجوانب الاقتصادية وخصوصاً الزراعة والصيد ونقل النفط.

١-٢: الجانب البشـــري: اما فيما يخص فيعد التكوين الاثني للســكان واحداً من الخصـــائص المهمة وذلك لما له من تأثير واضــخ وفعال على تجانس وتماســك الســكان وشــعورهم بالوحدة والولاء للدولة والذي يبدو تأثيره واضــحاً في اســتقرار الدولة ويشــمل التكوين الاثني على التكوين العرقي والتكوين اللغوي والتوين الديني للسكان وتهتم الجغرافية السـياسـية بدراسـة التكوين الاثني والذي يتضمن دراسة التوزيع المكاني للمجموعات الأثنية المختلفة التي تسكن على ارض الدولة، بهدف تحديد مناطق التركز الرئيسية لكل أثنية، ومن ثم دراسة العلاقات القائمة بين هذه الأثنيات للوقوف على أثارها في تماسـك وانسـجام الدولة وهذا ما ذكرناه انفاً في وجود تجانس أثني وقومي على جانبي الحدود التي تفصل بين العراق وايران في الجهة الشرقية والشمالية الشرقية من العراق اما فيما يخص الجانب الصناعي في العراق فقد كانت الصناعة متطورة وواسعة إلى حين تدميرها من قبل قوات التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة الامريكية في عام ١٩٩١م والتي اجتاحت العراق فيما بعد في عام ٢٠٠٣م.

وقد دخل العراق النـافذة الديموغرافية بحلول العام ٢٠١٧م، والتي تتمثل في غلبة فئة الشباب على باقي الفئات والتراكيب العمرية من دون أي استغلال يذكر لهذه الطاقات العاملة في الميادين الصـناعية او الزراعية بسـبب انشـغال العراق بحروب التحرير ضـد التنظيمات الارهابية التي اجتاحت العراق في النصـف الثاني من العام ٢٠١٤م، واسـتحوذت على قرابة ثلث مسـاحة العراق بضــمنها محافظة الانبار والتي تعتبر اكبر محافظة عراقية ونينوى وصــلاح الدين وأجزاء من محافظة كركوك وديالى.

٢- المعاهدات والاتفاقيات بشأن الحدود العراقية- الايرانية[٣]:

يشـترك العراق في حدوده البرية مع سـتة دول، اربعة دول عربية، ودولتين غير عربيتين هما تركيا وأيران، وهي حدود تم تحديدها بعد انتهاء الانتداب البريطاني وإعلان قيام المملكة العراقية عام ١٩٢١م. وما أعقبها من صـراعات عززت الاطماع الطموحات السـياسـية والاطماع الاقتصـــادية والعســكرية لبعض الدول والتي يأتي في مقدمتها إيران والتي تجاور العراق ضـــمن تطلعات توســـعية على بعض الاراضـــي داخل دولة العراق او مناطق جغرافية تبرز أهميتها وخطورتها لخدمة مطامع هذه الدول.

لذا فهي تحاول تبرير أحقية مطالبها ومشـروعية دعواها من أجل تحقيق مبتغاها، وعندما تصـــطدم تلك الاطماع بالحق الدفاعي للدولة صـــاحبة العلاقة، وتبرز المشـــاكل وتتطور في المناطق الحدودية مما يتطور الدفاع الى حد النزاع المسلح والذي يصاحبه توسع واحتلال. وخير

دليل على تلك المطامع التوســـعية الحرب العراقية –الايرانية في عام ١٩٨٠–١٩٨٨م، والذي كانت فيه مسألة الحدود هي السبب المباشر لتلك النزاعات. ومن هنا يمكن اعتبار مسألة الحدود أساس للمشاكل الأمنية الداخلية التي يعاني منها العراق ومحور رئيسي في اضطراب العلاقات الدبلوماسية مع جيرانه.

إذ يبلغ طول الحدود البرية بين العراق وإيران (١٣٠٠ كم)، وهي حدود مشتركة وتشكل نسبة ٣٧،٥٥٪ من مجموع اطوال الحدود العراقية البالغة(٣٤٦٢ كم)، ومما تجد الاشارة اليه ان الحكومتين العثمانية والايرانية وخلال السنوات (١٥٥٤م) حتى (١٩١٤م)، ولمدة (٣٥٠) سنة قد عقدتا(١٩ اتفاقية) ومعاهدة بينهما وذلك بمعدل اتفاقية جديدة بشأن الحدود كل حوالي (٢٠) سنة وكانت كل اتفاقية منها تعتبر هي النهائية لكافة المشاكل على اساس أن الخلاف سيزول بعدها. وبالنظر لحدوث مشاكل بسبب الحدود بعد معاهدة زهاب، عقدت بين الدولتين معاهدات تناولت تخصيص الحدود بينهما ومن أهمها ما يلي:

١- معاهدة صلح كردن والتي تم انعقادها في الرابع من سبتمبر من العام ١٧٤٦م ، وقد اعتبرت ان بنود معاهدة زهاب نافذة المفعول فيما يخص موضوعة الحدود.

٢- معاهدة ارضروم الاولى المعقودة في ٢٨ يوليو ١٨٢٣م، وقد أكدت في ديباجتها الالتزام بما ورد في معاهدة زهاب وصلح كردن من أحكام خاصة بشأن تخصيص الحدود بين الدولتين. تتبع الدولة الفارسية المناطق والمدن والقرى التالية:"القلاع الواقعة فى جهة الشرق ابتداء من مندلى ودرتنك وبير وسردونى التي تسمى سمرديما، القرى والقلاع والغابات الواقعة شرقي قلعة سند جير وميربان وتوابعها .

٣- معاهدة أرضروم الثانية المعقودة في ٣١ مايو ١٨٤٧م[٤]، وقد نصت المادة الثانية من هذه المعاهدة على تخصيص الحدود بين الدولتين كالاتي:

أ- تتعهد الحكومة الفارسية بأن تترك الحكومة العثمانية جميع الاراضي المنخفضة أي الأراضي الكائنة في القسم الغربي من منطقة زهاب.

ب- تتعهد الحكومة العثمانية بأن تترك للحكومة الفارسية القسم الشرقي أي جميع الأراضي الجبلية في المنطقة المذكورة بما في ذلك وادي كراند.

ت- تتنازل الحكومة الفارسية عن كل مالها من مطالب في مدينة السليمانية ومنطقتها، وتتعهد رسمياً بألا تتدخل في سيادة الحكومة العثمانية على تلك المنطقة او تتعدى عليها.

ث- تعترف الحكومة العثمانية بسيادة الحكومة الفارسية على مدينة المحمرة وميناءها وجزيرة خضر المرسى، والأراضي الواقعة على الضفة الشرقية من شط العرب التي هي في حوزة عشائر معترف بأنها تابعة لفارس.

ج- للسفن الفارسية الحق في الملاحة في شط العرب بحرية تامة وذلك من موقع مصب شط العرب في الخليج إلى نقطة اتصال الحدود بين الدولتين.

المطلب الاول: تعيين خط الحدود

١: الاطر القانونية:

تشـكلت اول لجنة لتعيين خط الحدود بين العراق وإيران بموجب المادة الثالثة من معاهدة أرضـــروم الثانية عام ١٨٤٧ م ، لكنها لم تســتطع إتمام مهمتها في تعيين الحدود طبقاً للمادة الثانية من المعاهدة ذاتها، على الرغم من اســتمرار عملها بشــكل متقطع حتى ســنة ١٨٧٦م ، ويرجع الســبب في ذلك الى وجود الكثير من الغموض والتعميم في عبارات تخصــيص منطقة الحدود الواردة في المادة الثانية من معاهدة ارضــروم الثانية ، فعلى ســبيل المثال عبارة" جميع الأراضـي المنخفضـة- أي الأراضـي الكائنة في القسم الغربي من منطقة زهاب" لا يمكن ان تدل على النقطة التي تبدأ منها الأراضــي المنخفضــة او او النقطة التي تنتهي عندها، وبالتالي كان من الصعوبة بمكان تعيين خط الحدود على أساس هذه العبارات العامة غير المحددة.

ونتيجة للصـعوبات التي ظهرت في تطبيق المادة الثانية من معاهدة ارضـروم الثانية، تم التوصـل الى عقد بروتوكول الآئسـتانه في ١٧ نوفمبر ١٩١٣م. لغرض تعيين الحدود، وأكد ذلك التعيين معاهدة الحدود العراقية- الايرانية المعقودة في الرابع من يوليو ١٩٣٧م، ومعاهدة الجزائر ١٩٧٥م، والتي عدلت تعيين الحدود في شط العرب فقط[٥]. وفيما يلي

خط الحدود البرية الذي تم تعيينه في المعاهدات التي سبق ذكرها انفاً.

٢- تحديد الحدود البرية:

تمتد الحدود البرية بين العراق وإيران من النقطة الثلاثية للحدود مع تركيا إلى بداية نهر شـط العرب في خطوط مسـتقيمة تسـير مع خطوط تقسـيم المياه في جبال كردسـتان ومع الحافة الغربية لأقدام جبال زاجروس حتى تخترق السـهل الرسـوبي وتصـل الى شـط العرب[١]، وهي كما يأتي:

يبدأ خط الحدود البرية بين العراق وايران من منبع وادي حاجى باك الواقع جنوب دامبر طاغ، حيث ملتقى الحدود العراقية الايرانية مع الحدود العراقية التركية، وتمتد الحدود على خط القســـم التي تفصـــل مياه راوندوز عن حوض لاوينة تاركاً حوض الوادي بكامله على الجانب العراقي، ليمر بالقمم والممرات الجبلية التالية(ســياه كوه- زرده كل- بريزين- بوز طاغ- بازين- سـرشـيوه- كوى خوجه ابراهيم). ثم يواصـل الحد سـيره نحو الجنوب متتبعاً سـلسـلة جبال قنديل الرئيسية، تاركاً على الجانب الايراني أحواض روافد نهر كيالو (أحد روافد نهر الزاب الصـغير)، من الجانب الايمن وهي بردنان وخضر اغا وتلي خاتان. كما في الخارطة (٣).

خارطة (٣) تعيين الحدود البرية بين العراق وإيران (١٩١٣-١٩٣٧-١٩٧٥م)

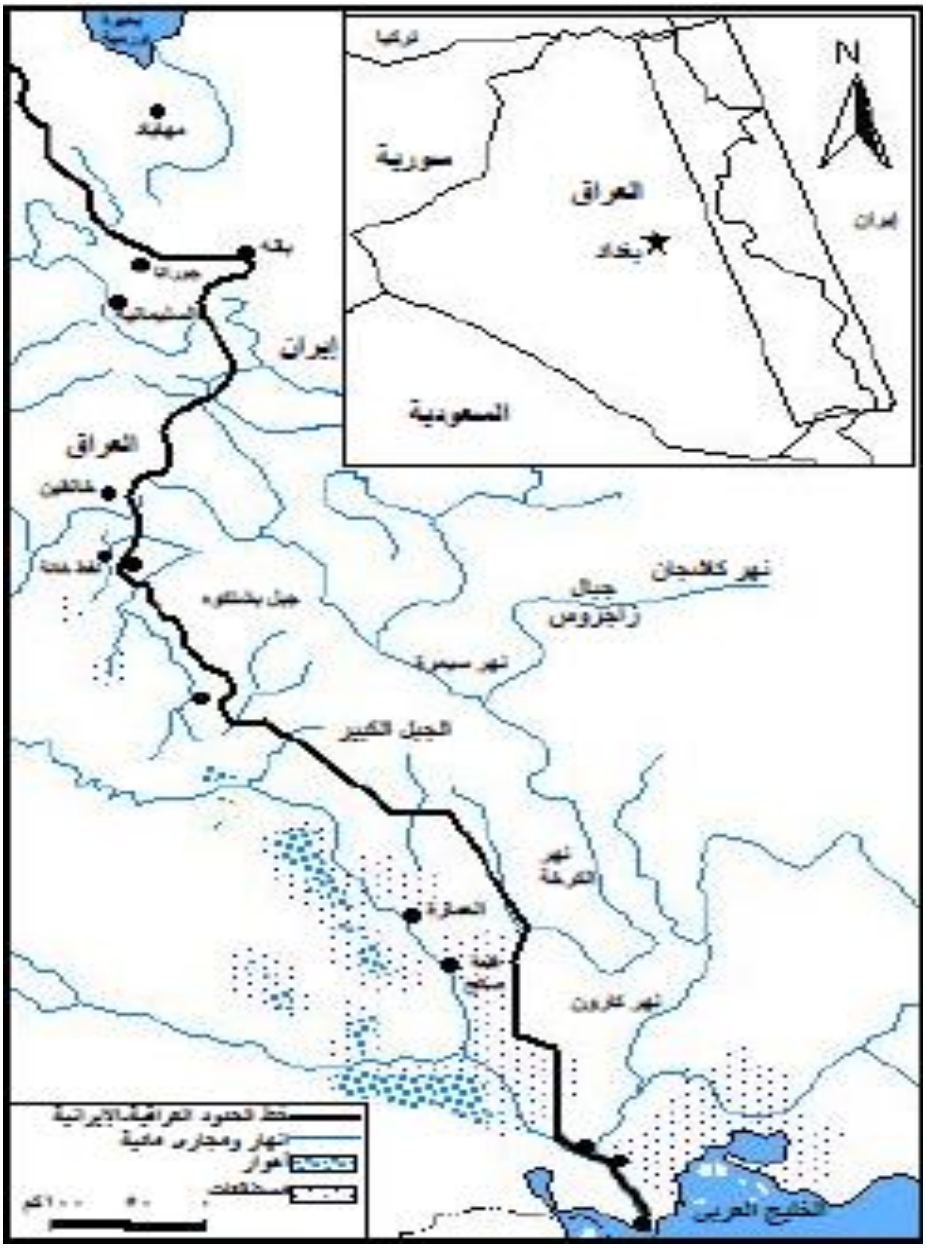

المصدر: عبد القادر سيف الدين جغرافية العراق العسكرية ، بغداد ، مطبعة شفيق ١٩٩٠

وبعد ان يصل خط الحدود قمة سرقلة (قلعة كلين) ، يمر من فوق قمة زنوى جاسوسان وممر بامين ويقطع نهر وزنه بالقرب من جسر برده بردين، ويترك قرية شينية على الجانب العراقي.

ثم يتسلق الحد جبال فوكايا باكير وبرده سيبان وبرده عبد الفتح وممر كاتي رش. وبعد ذلك يتبع المصب المكون من لاكاف كرد وممر خان أحمد وطرف تبه سالوس الجنوبي حتى يصل الى مجرى نهر كيالو.

ثم يسير الحد متبعاً عكس مجرى نهر كيالو حتى مصب خيله رشي فيعقب مجرى النهر المذكور حتى طرف جبل يالو الجنوبي الغربي صاعداً الى الطرف الشمالي الغربي من سلسلة جبال سور كيو على خط قمم هذه السلسلة حتى قمة سور كايو ويترك قرية جم باراو إلى إيران . ثم يصعد سلسلة الجبال التي تفصل بين منطقتي بانه ومريوان الإيرانيتين عن حوض وادي شالار العراقي.

ويتبع الحد جدول خليل أباد سائراً عكس مجراه حتى يلتقي بنهر قزلجة، فيسير مع مجرى النهر الأخير حتى مصب رافده الأيسر الذي يصب في قرية بناوه سوته، ثم يتبع مجرى جدول بناوه سوته ماراً بممري كلي نوسر وكلى بيران إلى ممر سورين المعروف بأسم جقان. ومن هذه النقطة تصبح سلسلة هاورمان الحدود بين ايران والعراق حتى قمة كميا جارو فيتبع تفرعها تاركاً بياره وطويلة في الجانب العراقي وهانه كرمله ونوسودا في الجانب الايراني.

ويتبع الحد خط القمم الذي يفصل وادي طويلة عن الوديان التي تقع الى شرفه، حتى يتصل بنهر السيروان الذي يسير معه حتى مصب نهر الزمكان، ومن هناك الى قمة جبل بيزل التي ينحدر منها وادي بشت كراو، ويتسلق الحد القمم المحيطة بحوض الوادي الأخير حتى يتصل بنهر بكوه بامو حيث يسير متبعاً مجراه حتى منطقة سلسلة جبال دربندهول، ومنها الى وادي عباسان فيقطعه إلى قمة شو الدير ثم يمر بالتلال التي يتآلف منها مصب هذا الوادي بين سهول تليكو وسرقلة، ثم يمر الحد بجبال خولى باغان وعلى بك وبندر كوك وسنكلر حتى ممر تنك حمام علي وادي قوراطو، الذي يسير خط الحدود مع مجراه حتى بالقرب من القرية المسماه بهذا الاسم فيتركها على الجانب العراقي، ويمتد بمحاذاة الاقدام الجبلية لجبلي كيشكه وجبل واق طاغ حتى قلعة سيزى التي يتركها في ايران ، ثم ينحرف نحو الجنوب حتى يصل مخفر كانى باز، الذي يخرج منه متبعاً نهر الوند في عكس مجراه إلى نقطة على بعد نحو ميلين من ملتقاه بوادي كيلان(٦).

ثم يتجه جنوباً ماراً في شـــرق تبه خرس قبر كبان وجفا ســـرخ حتى مخفر جاى حمام، ومنه إلى ملتقى آب بخشان بآب نفط الذي يسير مع مجراه حتى ملتقاه بجم نفط. ثم يواصل الحد سيره بمحاذاة جبال ياربلند وكهنه ريك وكوماستك وجبل ابو غريب.

ويعقب بين علامتي الحدود ٢٤و ٢٥ ســفوح جبال بشــتكوه حتى نهر الطيب. وبعد أن يقطع النهر المذكور قرب جشـمة ليلا يمتد إلى أبو حديرية ويتسـلق جبل حمرين ويسـير بامتداده حتى ملتقاه بجبل فوقى فيعقبه إلى وادي دويريج الذي يسـير معه إلى ملتقاه بشـط الأعمى فيمتد معه حتى أم الشر.

ومن ام الشـــر ينثني الخط نحو الجهة الجنوبية الغربية حتى الطرف الجنوبي من بحيرة صغيرة تعرف باسم العظيم تقع داخل هور العظيم، ومنها يواصل الخط سيره نحو الجنوب بمحاذاة الهور حتى دائرة عرض ٣١ ° شـــمالاً. ثم يســـير الخط من هذه النقطة نحو الجنوب لحد قناة خايين إلى نقطة بين نهر الدجاجي ونهر أبو العرابيد، ويتبع منتصـــف مجرى قناة خايين لحد نقطة اتصالها بشط العرب عند مصب نهر ناز الله.

أن شـكل المنطقة العراقية: يبدو قالب على الخريطة لأول وهلة، وكأنه يميل إلى الشـكل المثلث، حتى أنه يشـيع بين اغلب الجغرافيين وصـف القالب الذي تنتظم فيه خريطة العراق بأنه يشـبه شـكل القمع Funnel، في دلاله على اقترابه الشـديد من الشـكل المثلث. وللوقوف على صدق وحقيقة ذلك الوصف السابق لشكل الدولة بأنه يشبه المثلث، سيتم تطبيق بعض الاساليب الكمية التي تستخدم لقياس شكل اقليم دولة العراق في الجغرافية السياسية، والتي من أهمها:

١- مؤشر كول() cole index : وتبلغ قيمة هذا المؤشر في حالة دولة العراق نحو (٣٧) من ١٠٠ لاحظ الشكل (١)

ويشـير هذا المؤشـر الى أنحراف الشـكل الذي ينتظم في إطاره المجال البري للعراق عن الشـكل الدائري بوصـفة الشـكل المثالي للدولة بنسـبة كبيرة، في حين يؤكد المؤشـر اقتراب شـكل المنطقة كثيراً من المثلث(٧).

شكل (١) أصغر دائرة تحتوى دولة العراق (مؤشر كول)

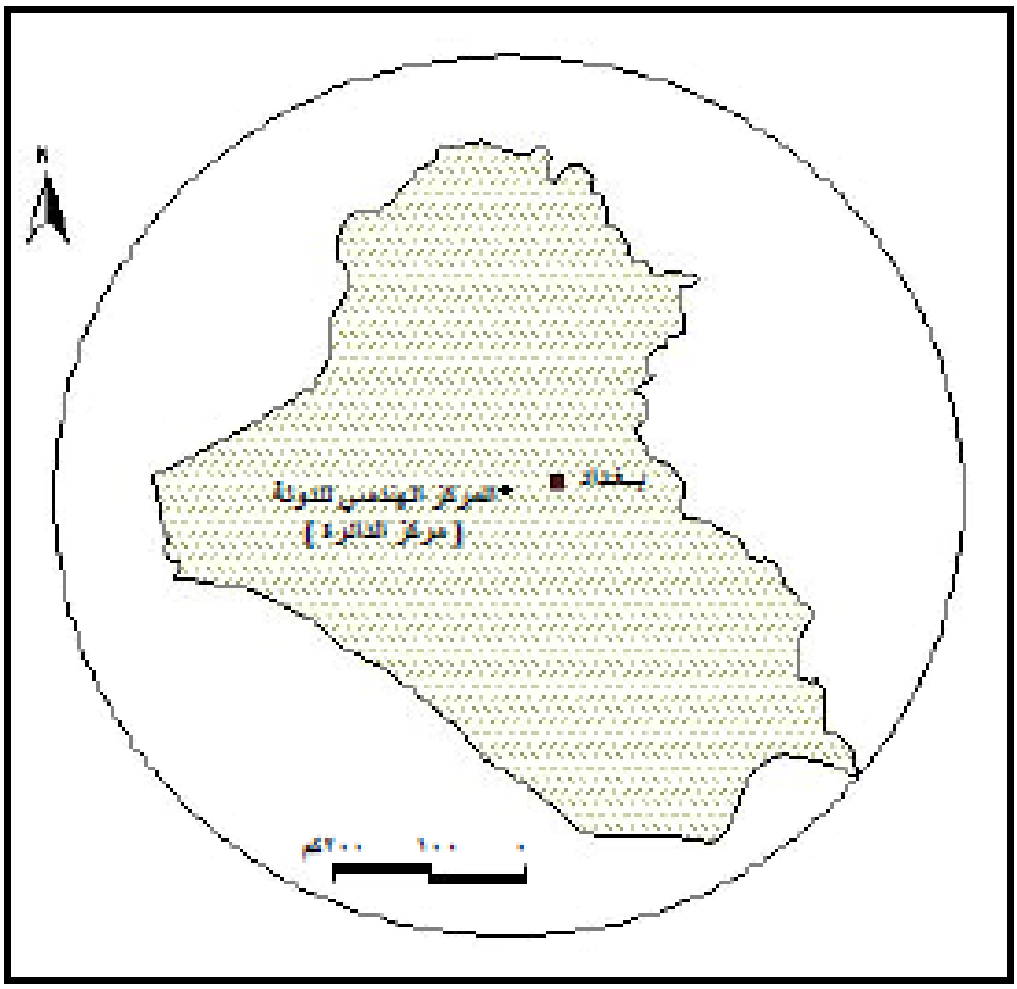

١ ـ تم تحديد مركز الدولة بطريقة المربعات.
٢ـ تم رسم الدائرة بالأرتكاز في مركز الدولة، ورسم الدائرة التي تمس حواف الدولة.
٣ـ تحسب مساحة الدائرة بمعرفة نصف قطرها، ثم نعوض في مقياس الرسم (مساحة الدائرة= ط نق٢)
ط =٧/٢٢
٤ـ مؤشر كول لشكل الدولة= (مساحة الدولة الكلية/ مساحة أصغر دائرة تحتوي الدولة) x ١٠٠
٥ـ يلاحظ ان مركز الدائرة يجب أن ينطبق أساساً مع مركز الدولة.

٢- مؤشر بويس كلارك (Boyce & Clark index)، وتبلغ قيمة هذا المؤشر في حالة دولة العراق نحو ٨٥، ويشير هذا المؤشر الى ابتعاد شكل الدولة عن الشكل المثالي كثيراً واقترابها من الشكل المثلث الى حد كبير، وهذا يؤكد نتائج مؤشر كول. كما في شكل(٢).

شكل (٢) مؤشر بويس و كلارك الأشعة المنطلقة من مركز الدولة لحدود

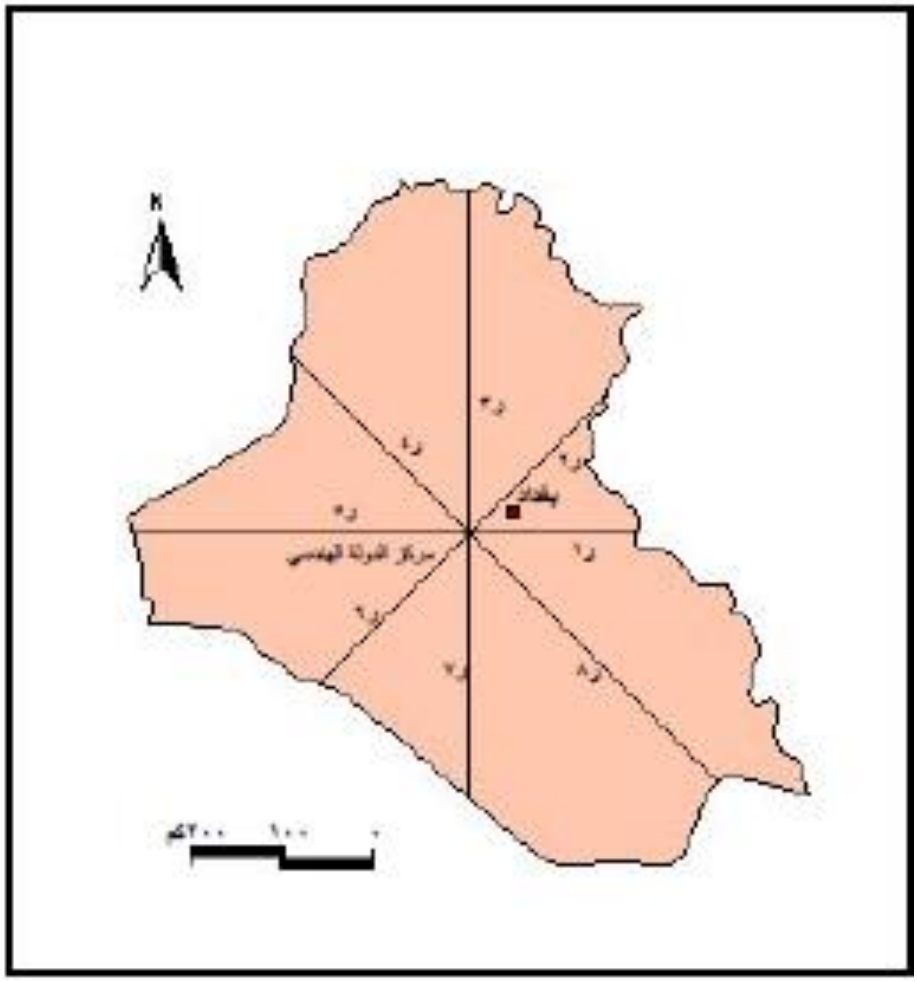

١- ر ١ ، ر ٢ ، ر ٣ ، ر ٤ ، ر ٥ ، ر ٦ ، ر ٧ ، ر ٨ هي الأشعة الممتدة من مركز الدولة الهندسي إلي حدودها ، وعددها ن = ٨ أشعة
٢ - الزاوية المحصورة بين كل شعاع والمجاور له = ٤٥
٣- نحسب نسبة كل شعاع إلي نصف قطر الدولة في شكلها الدائري .
٤- نحسب متوسط هذه النسب = ر .
٥ - نعوض في المعادلة التالية) مؤشر بويس وكلارك)] = مج ر /ن x١٠٠- (١٠٠/ن)

وعموماً فالقول بأن هيئة او قالب شكل اقليم منطقة العراق يشبه الى حد كبير شكل المثلث، ينبغي أن يؤخذ بحذر وتحفظ، ويرجع ذلك إلى أن شكل الدولة في بالنسبة للعراق غير واضح الهيئة المثلثة، حيث أن مساحة دولة العراق البالغ حجمها ٤٣٧،٣٩٣ كم٢ تنتظم في شكل او قالب غير منتظم من الناحية الهندسية.

وهذا نتيجة وجود بعض النواقص والزوائد التي تشوه شكل الدولة، وهي تتمثل في الانبعاجات والنتوءات لاحظ شكل (٣):

٣: الانبعاجات (indentations):

وهي أراضـي أجنبية معادية، تقوم بتفريغ إقليم الدولة من أجزاء او مسـاحات، تعمل على الاخلال بالشكل الهندسي المنتظم للدولة[٨]، وتتمثل هذه الانبعاجات الاقليمية فيما يلي:

٣-١: الانبعاج الإيراني:

وهو الانبعاج الذي يمتد داخل أراضـــي دولة إيران، وبالتحديد في مقاطعتي كرمنشـــاه وعيلام بمسـاحة تقدر بنحو (١٢ الف كم٢)، أي ما يعادل ٢،٧٪ من مسـاحة العراق، ويحد هذا الانبعاج من الشرق مجرى نهر سيمرة والذي هو (احد روافد نهر الكرخة) وسلاسل جبال كرمنشاه وشـاهباد والجبل الكبير، ويحده من الشـمال نهر سـيروان الذي ينتهي في بحيرة دربندخان بالقرب من مدينة حلبجة داخل الاراضـي العراقية، أما من الشـرق والجنوب فيحده حدود العراق مع ايران في منطقة السـهل الرسـوبي ، وهذا الانبعاج عبارة عن نتوء إيراني يمثل رأس جسـر (bridge head) في قلب الاراضي العراقية. كما في الخارطة (٤).

ويعتبر هذا الانبعاج بجباله ومرتفعاته امتداداً طبيعياً لسـلاسـل جبال شـرقي إيران، وذلك بوصفه جزءاً من نطاق طيات زاجروس التي تقع شرق سهل ميزوبوتيميا . وإثنياً يضم هذا الاقليم مجموعتين رئيسيتين الاولى وهي القومية الكردية التي تسكن القسم الشمالي منه في عيلام، وتدين بالديانـة الاســـلامية/ الســـنية، وبذلك فهي تعتبر امتدادا لأكراد العراق في محافظتي ديالى والسـليمانية ، والثانية هي قومية اللور (Lur) وهي تسـكن القسـم الجنوبي من الاقليم في كرمنشـاه وتدين بالإسـلام لكنها تعتنق المذهب الشـيعي، لذلك فهي امتداد ديني للعرب الشـيعة في محافظة واسط وميسان في العراق. وعليه يمكن القول بأن الانبعاج الايراني يشكل من الناحية الاثنية نسق لا يختلف كثيراً عن النسـق القائم في العراق بجواره، وهذا يجعل تأثيرهم على الداخل العراقي كبير جداُ وخصوصاً على الطوائف التي تنتهج نفس المذهب.

اما من الناحية الاستراتيجية فإن هذا الانبعاج بمساحته الكبيرة وموقعه المميز بالقرب من القلب الحيوي للعراق، وبتركيبته الاثنية المشـــابهة إلى حد كبير لســـكان الجانب العراقي المجاور له، يعد بمثابة رأس جسـر ضـخم يسـهل على إيران القفز منه على القلب الحيوي للعراق، وتهديد استقرار النظام القائم على رأس الدولة في العاصـمة بغداد، خصـوصـاً وأن العاصـمة لا تبعد عن هذا الانبعاج بأكثر من (١٢٠كم)، فضـلاً عن الوضـع الطبوغرافي لهذا الانبعاج والذي يضـاعف من خطورته على العراق، بوصـفه إقليم جبلي مرتفع يشـرف من مواقع متحكمة على إقليم السـهل الرسوبي العراقي، والذي يسهل اختراقه عسكرياً نظراً لاستواء سطحه وخلوه من العقبات الطبيعية التي تعوق تقدم القوات القادمة من هذا الانبعاج نحو العاصـمة بغداد. وأدراكاً من الجانب العراقي

لقيمة وخطورة هذا الانبعاج من المنظور الجيوستراتيجي، فقد عمد على احتلال مساحة كبيرة من هذا الانبعاج في بداية الحرب التي اندلعت في الفترة (١٩٨٠-١٩٨٨م) وذلك بهدف قطع الطريق على الجانب الايراني باستغلاله لغرض شن الهجمات على العاصمة بغداد وتهديد استقرار النظام العراقي في تلك الفترة.

وقد ظل هذا الانبعاج أحد المحاور الرئيسية في المعارك التي كانت تدور بين الجانبين حتى تم تحرير المساحة المحتلة كاملة في عام ١٩٨٤م.

خارطة (٤) شكل الدولة العراقية (الانبعاجات)

المصدر: عبد القادر سيف الدين جغرافية العراق العسكرية ، بغداد ، مطبعة شفيق ١٩٧٨م.

٤: النتوءات Prominences: وهي أجزاء من أراضي الدولة، مغروسة بين كيانات سياسية معادية، أي هي زوائد جسم الدولة وتتمثل هذه النتوءات الاقليمية فيما يلي:

٤-١: نتوء البصرة:

ويقصـــد به تلك المنطقة التي تمتد في جنوب شـــرقي العراق على رأس الخليج العربي، بمســـاحة تقدر بنحو(١٧٢٥ كم٢)أي ما يعادل (١،٦٪) من مســـاحة الدولة تقريباً. ويبدو هذا النتوء على هيئة مثلث تمتد قاعدته بطول ١٦٠كم تقريباً من هور الحويزة على الحدود مع ايران الى بلدة الروملا على الحدود مع الكويت، أما ضـــلعيه الآخرين فيتبعا خطي الحدود العراقية الإيرانية من ناحية والحدود العراقية الكويتية من ناحية أخرى، ويلتقي هذان الضـــلعان في ناحية حوز القثلة الواقعة بشبة جزيرة الفاو على خط عرض (٦" -٣٠°) شمالاً. ويمثل هذا النتوء أهمية عظمى لدولة العراق، حيث أنه المنفذ البحري الوحيد له. والذي يمكن من خلاله الوصـول للبحار المفتوحة لنقل سلعته الاستراتيجية والتي اهمها (النفط) وتجارته الخارجية، لذا فقد كثف العراق من استغلاله لهذا النتوء وخصوصاً جبهته البحرية، حيث شيد عليها ستة مواني، ثلاثة منها تجارية هي ميناء البصـــرة وميناء ام قصـــر وميناء خور الزبير، والمواني الثلاثة الاخرى نفطية وهي ميناء الفاو وخور العمية وميناء البكر. ويبلغ اجمالي الطاقة التشـــغيلية لهذه المواني نحو ١٨٦،٥ مليون طن للمواني التجارية بنســـبة ٦٪ و ١٧٥ مليون طن ســـنوياً للمواني النفطية بنســـبة ٩٤٪ . وبالإضـــافة الى ذلك يحتوي هذا النتوء على عدد من حقول النفط المهمة ذات الانتاجية العالية، مثل حقل الرميلة وحقل الزبير وحقل نهر عمر. وعلى الرغم من أهمية نتوء البصرة بالنسبة للعراق، الا ان وضعه كاسفين مغروس بين دولة ايران شرقاً ودولة الكويت جنوباً، وهذا يمثل بحد ذاته عيباً جيواستراتيجياً في هيئة دولة العراق، ويحمل العراق عبئاً دفاعياً جسيماً نظراً لقابلية هذا النتوء الأرضـي للسقوط في يد القوات التي تهاجمه، بوصفه منطقة ذات طبيعة ســـهلية يمكن الســـيطرة عليها وحرمان العراق من منفذه البحري الوحيد، كما أنه يمكن اختراقه بسهولة والوصول للقلب العراقي[٩].

وقد بدأ ذلك واضـــحاً خلال الحروب التي خاضـــها العراق حيث كان هذا النتوء بمدنه وموانئه أحد الاهداف الاســتراتيجية ابان حرب الخليج الاولى في العام ١٩٨٠-١٩٨٨م، كما أنه مثل محور الهجوم الرئيسي والطريق الذي تقدمت منه القوات الانجلو امريكية والتي كانت تعسكر في الكويت والخليج العربي أبان احتلالها للعراق في العام ٢٠٠٣م وذلك للوصـــول الى منطقة النواة والمتمثلة بالعاصمة بغداد وإسقاط نظام الحكم والتي سميت بحرب الخليج الثالثة.

٤-٢: نتوء بنجوين:

هو عبارة عن نتوء جبلي Glacis ادى الى امتداد السيطرة الإقليمية للعراق عبر الحدود الجبلية في منطقة بنجوين، لأنه يسمح للدولة بأن تمتد بحدودها فيما وراء مرتفعات ذلك النتوء، وهذا يساعد الدولة كثيراً في الدفاع عن اراضيها بسهولة. ويقع هذا النتوء في شمال شرقي العراق، كجزء من محافظة السليمانية وهو يشغل مساحة تقدر بنحو ٣٠٠كم٢، أي ما يعادل ١،٩٪ من مساحة المحافظة تقريباً ويتخذ النتوء شكل يشبه المثلث، تمتد قاعدته بطول نحو ١٠٠كم من بلدة بيارة في الجنوب من مدينة بنجوين حتى بلدة كنارو في الشمال منها على الحدود مع إيران، وضلعاه الآخران يسيران مع الحدود الإيرانية حتى يلتقيان في بلدة بكياور على الحدود مع ايران(١٠).

ونظراً لأن هذا النتوء جزء من المنطقة الجبلية بشمالي العراق، فأن سطحه يتميز بصفة عامة بالتعقيد الشديد، بجانب تعدد مظاهره ما بين جبال وأوديه نهرية صغيرة تمثل روافد لنهري العظيم وديالى، وعلى الرغم من تعقد مظاهر السطح بذلك النتوء وما تمثله من صعوبة امام حركة القوات المهاجمة له وسهولة أمام القوات العراقية المدافعة عنها، ألا أن وضعه كإسفين مغروس داخل الاراضي الايرانية التي تحيط به من ثلاث جوانب يشكل بحد ذاته عيباً جيواستراتيجياً واضحاً في هيئة الدولة في العراق. ويجعله دائماً عرضه للسقوط في يد القوات التي تهاجمه من الجانب الإيراني، خاصة وأن القوات المهاجمة تتمتع بمواقع ذات مزايا طبوغرافية متحكمة حول هذا النتوء، وهذا يمثل بلا شك عبئاً على العراق ويكلفه كثير من القوات من اجل الدفاع عنه.

وقد أدرك الجانب الإيراني خطورة هذا النتوء على العراق، فجعله واحداً من الاهداف الاستراتيجية الرئيسية للعمليات العسكرية، الذي كانت تنفذه قواته ضد العراق أثناء حرب الخليج الاولى(١٩٨٠-١٩٨٨م) ، وذلك بهدف أضعاف القدرة القتالية للقوات العراقية في تلك الفترة وخاصة القطعات العسكرية في القطاع الشمالي والتي كانت مهمتها الدفاع عنه، ومنعها من معاونة القوات التي تقاتل في القطاع الجنوبي، فضلاً عن تهديد حقول النفط العراقي في كركوك والتي تعد ثاني اكبر منطقة نفطية بالعراق وذلك عن طريق توجيه ضرباتها عن قرب بهدف تدميرها، يضاف الى ذلك استغلاله للمزاج السياسي للسكان الذين يقطنون في هذا النتوء وذلك على أساس انتماءهم للقومية الكردية والتي كانت مناوئة للحكومة العراقية في تلك الفترة،

وبناءً على كل ما تقدم يمكن القول أن شكل المنطقة العراقية يحمل تحديات تعوق الدولة عن أداء وظائفها خاصة في الجانب الدفاعي والاستراتيجي والاجتماعي أكثر من الفرص والمزايا التي

يوفرها، لذا فأن شـــكل الدولة يعد احد اقوى الطرد الطبيعية التي تهدد تماســـك الدولة العراقية ووحدتها الإقليمية.

يزداد تعقيد الخرائط التفصـيلية لأية منطقة عند تغيير محتواها من ظاهرات مختلفة سـواء أكانت ممثلة بشكل خطي أم مساحي أم نقطي مما يربك سرعة إدراكها لدى القارئ ويجعل هناك صـــعوبة في فهم التفاصـــيل الدقيقة كالحدود الدولية كما في خارطة العراق مما يتطلب إجراء عمليات تبســيط من خلال التعميم الخطي Linear Generalization وذلك بحذف الالتواءات الدقيقة لتلك الحدود دون المبالغة في عملية التعميم سواء بالزيادة ام بالنقصـان في تلك التفاصـيل المرغوب تعميمها مع مراعاة الدقة في مقياس الرســـم باســـتخدام إحدى تقانات نظم المعلومات الجغرافية Geographical Information systems من خلال قدرات برنامج Arc GIS. في أنتاج الخرائط المعممة خطياً[١١].

فجاء هدف البحث في دراسـة مشـكلات التعميم الخطي المسـتخدم في أحدى تقانات نظم المعلومات الجغرافية ببرنامج Arc GIS،(ver.9.1) في تعميم حدود خارطة العراق الدولية مع ايران ذات الانحناءات التفصـــيلية المعقدة بوصـــفة نموذج لتلك العملية يظهر مراحل تبســـيط الخطوط المنحنية بانحناءات مختلفة ضـــمن الخارطة لبلوغ شـــكل حدودها المعمم خطياً ليســـهل إدراكها لدى القارئ مع مراعاة الدقة الممكنة دون المبالغة في عملية التعميم وكذلك الدقة في مقياس الرسم .

ومن أســاســيات عملية التعميم الخطي للخارطة هو إيجاد قيمة مفردة للمتغير في منطقة ذات شـــكل غير نظامي وهذا وغيره من أســـاســـيات عملية التعميم في نظم المعلومات الجغرافية يحقق مستوى عال من الضـغط وفقاً لنوع البيانات لكنه يتسبب بخسارة في المعلومات، وفي حالة المتغيرات المحددة بمقاييس النسبة أو الفاصلة قد تكون هذه القيمة المفردة هي المتوسطة للمنطقة أو ربما الحد الأعلى أو الأدنى للمساحة أي أن نصف المساحة لها قيم عالية ونصف المساحة لها قيم واطئة ومرة أخرى فأن خسارة المعلومات أمر لامناص منه عند أجراء عملية التعميم[١] .

٣-٢-١: التطبيق العملي:

١- اجراء عمليتي التبسيط والتنعيم.

٢- بعد أجراء هذه العملية تواجهنا مشكلتين هما أن هناك حدود ومساحات تدخل في الاراضي بحكم عملية التعميم كما موضح في الشكل (٣) .اذ ان طول الحدود الاصلية للعراق مع ايران قرابة ١٤٥٨ كم أذ تبين بعد أجراء عملية التبسيط لمسافة ٢٠ كم أن نسبة النقصان

٣.١٨٩كم وهذا يعني تناقص حدود العراق مع ايران الى مسافة ١٢٦٨.٧كم بعد أجراء عملية التبسيط لمسافة ٢٠ كم .

شكل (٣) توضح التداخل في حدود أراضي الدولتين

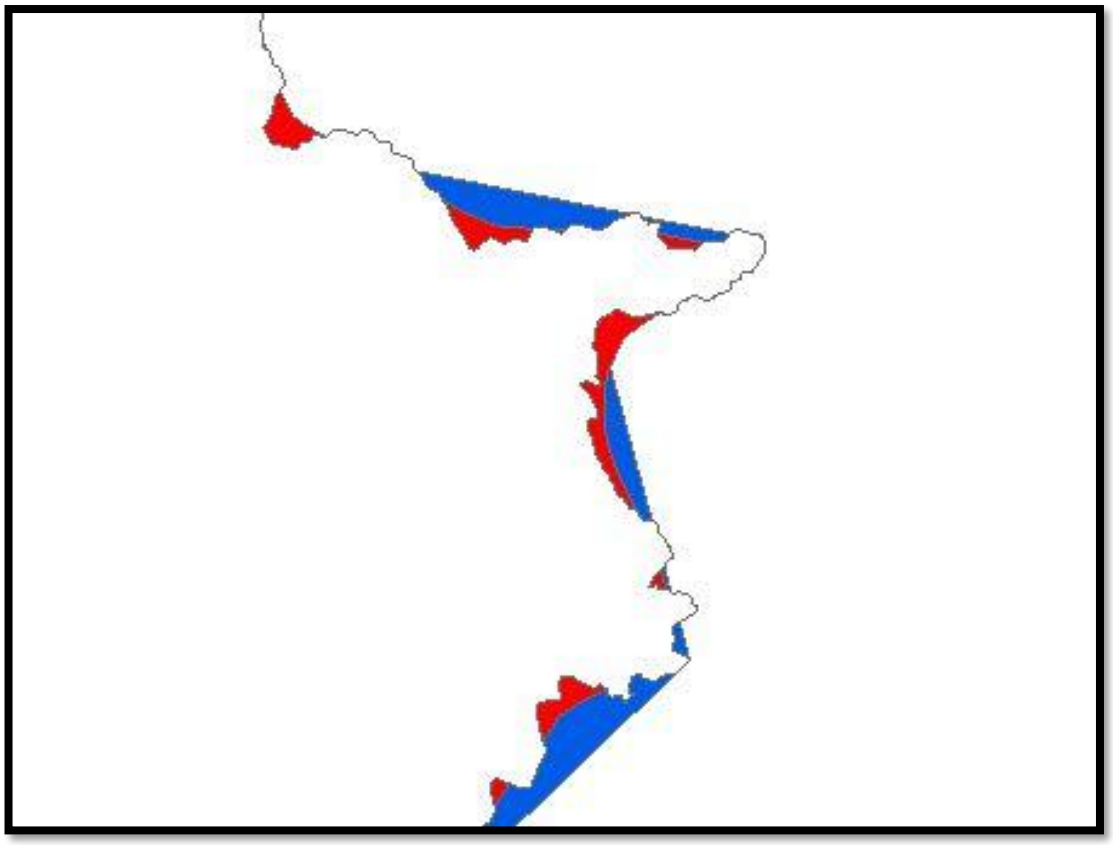

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على برنامج Arc Gis

٣- أجراء قياسات في بيئة برنامج (Gis) الهدف منها معرفة المساحات الداخلية والخارجية .

٤- استخراج النسبة المئوية للمساحات الداخلية والخارجية وذلك من خلال قسمة نسبة التعميم / الطول الحقيقي للحدود العراقية الايرانية x 100 . كما في الخريطة (٥) .

خريطة (٥) توضح النسبة المئوية للمساحات الداخلية والخارجية

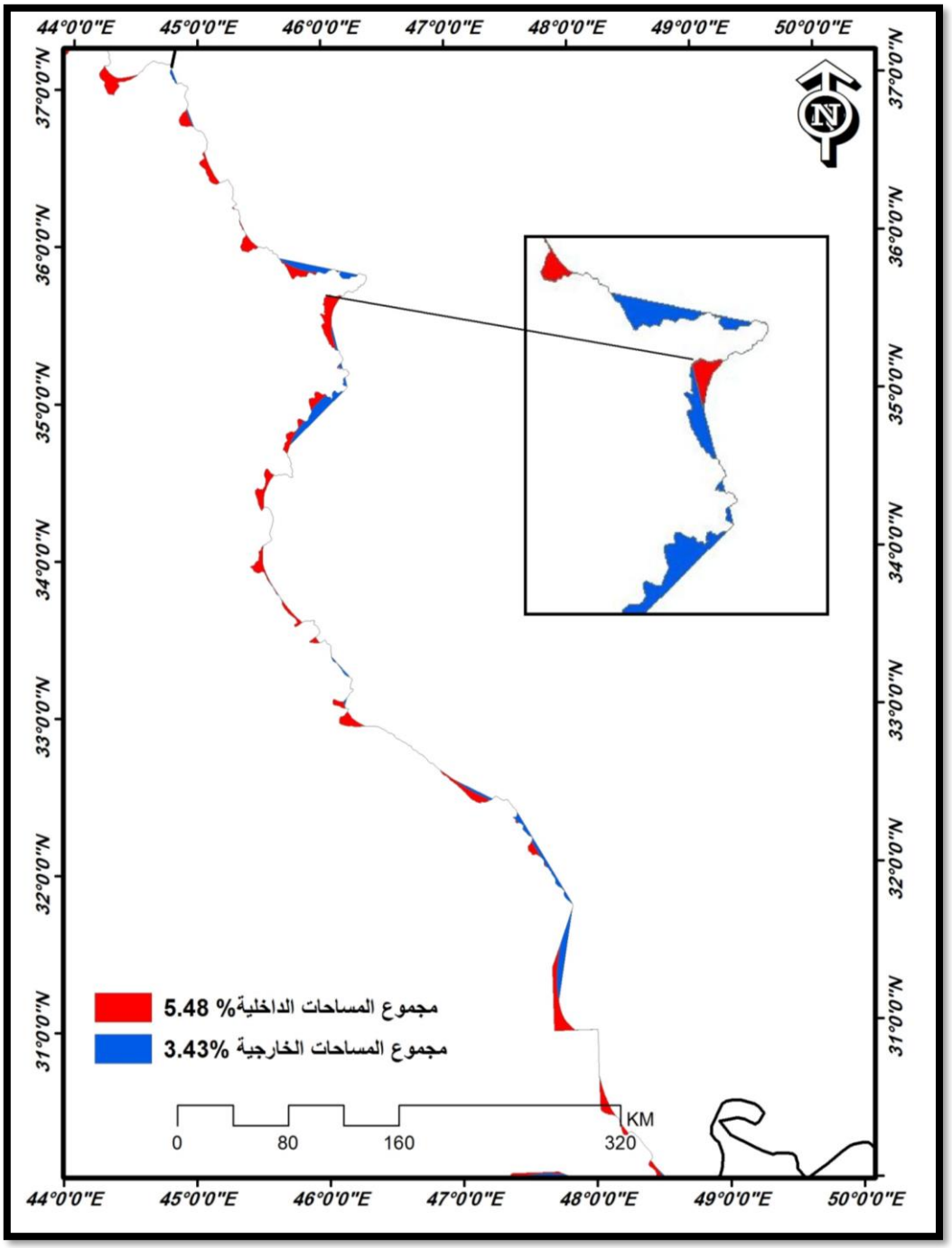

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على برنامج Arc Gis

٥- أجراء عملية تعميم تختلف في نوعها وهي تغيير المقاييس من الصغير الى الكبير أو بالعكس. كما موضح في الخريطة (٦) والخريطة (٧) .

الخريطة (٦) التعميم في مقياس 1/50000

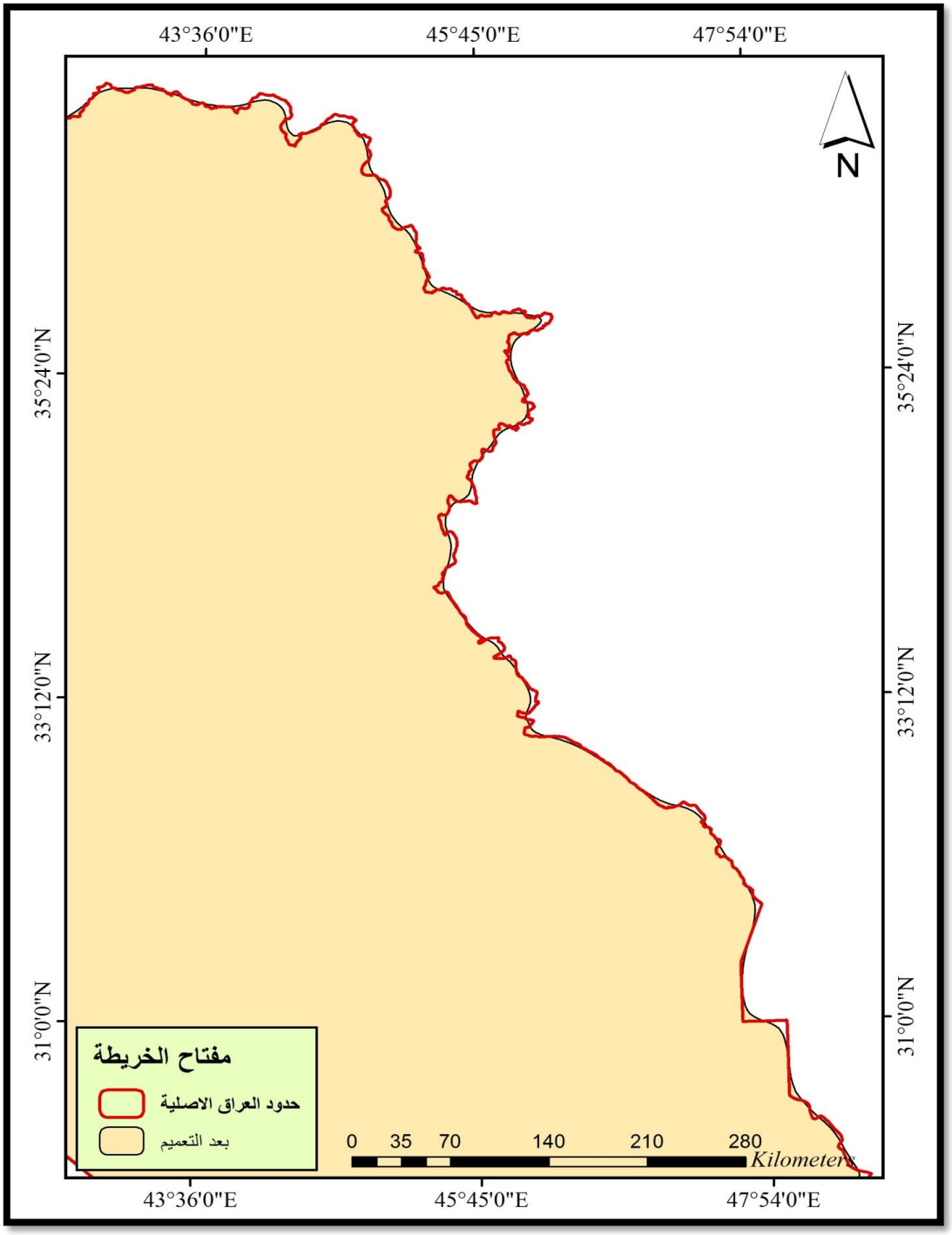

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على برنامج Arc Gis

الخريطة (٧) التعميم بمقياس 1/100000

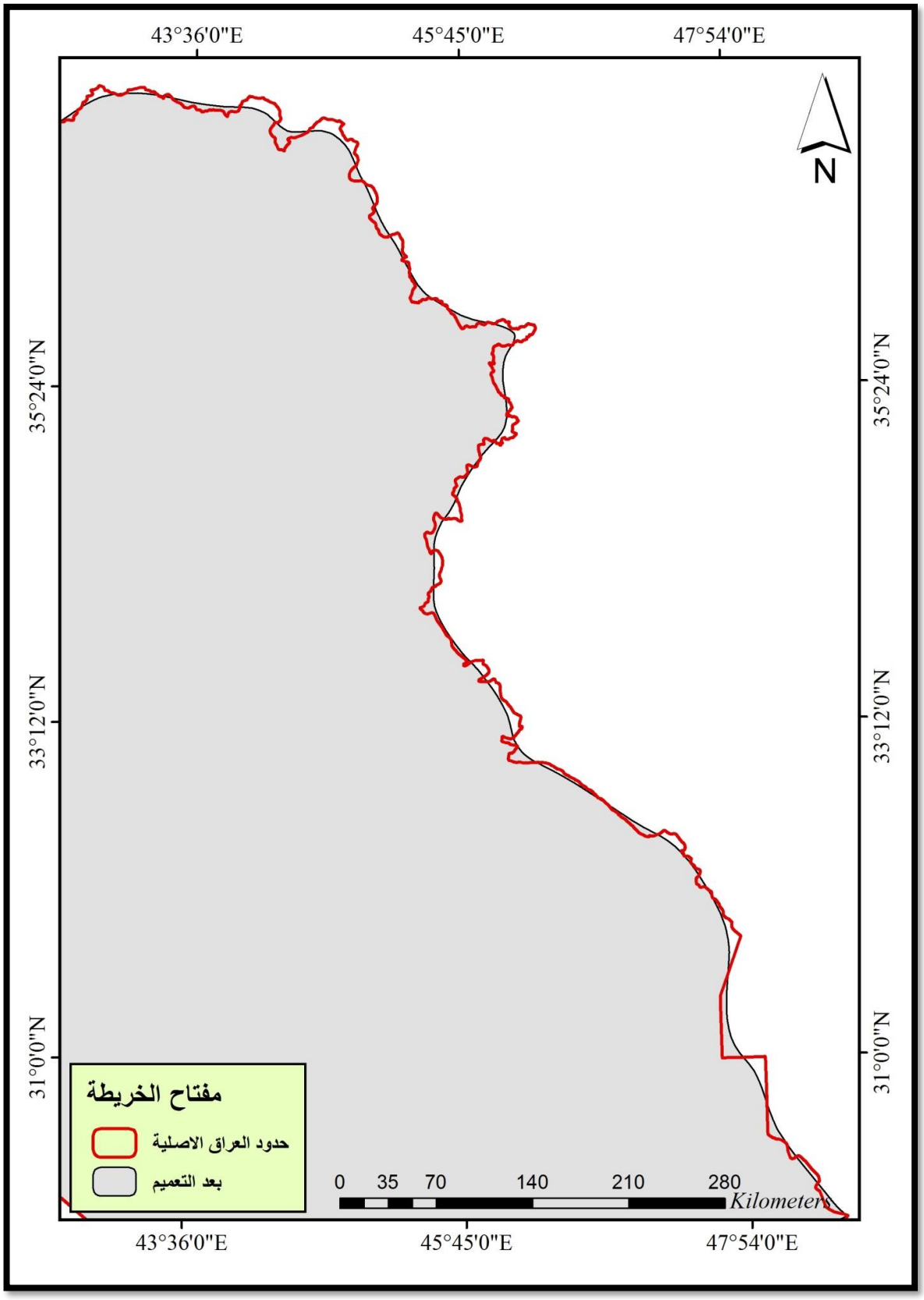

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على برنامج Arc Gis

٦- أجراء عملية المبالغة لجزء مستقطع من الحدود العراقية الايرانية وبنسب تعميم مختلفة في عنصري

٧- التبسيط والتنعيم ليتسنى لنا معرفة الاختلافات الكبيرة بين العناصر .كما في الخريطة (٨) .

٨- عند أجراء عملية التبسيط والتنعيم ومن ثم قياس طول الحدود العراقية الايرانية أذ تبين أن طول الحدود يتناسب طردياً مع نسبة التعميم أي أنه كلما زادت نسبة التبسيط والتنعيم قصر طول الحدود .

الخريطة (٨) توضح أجراء عملية المبالغة بالمقاييس 1/25000و1/50000 و1/100000

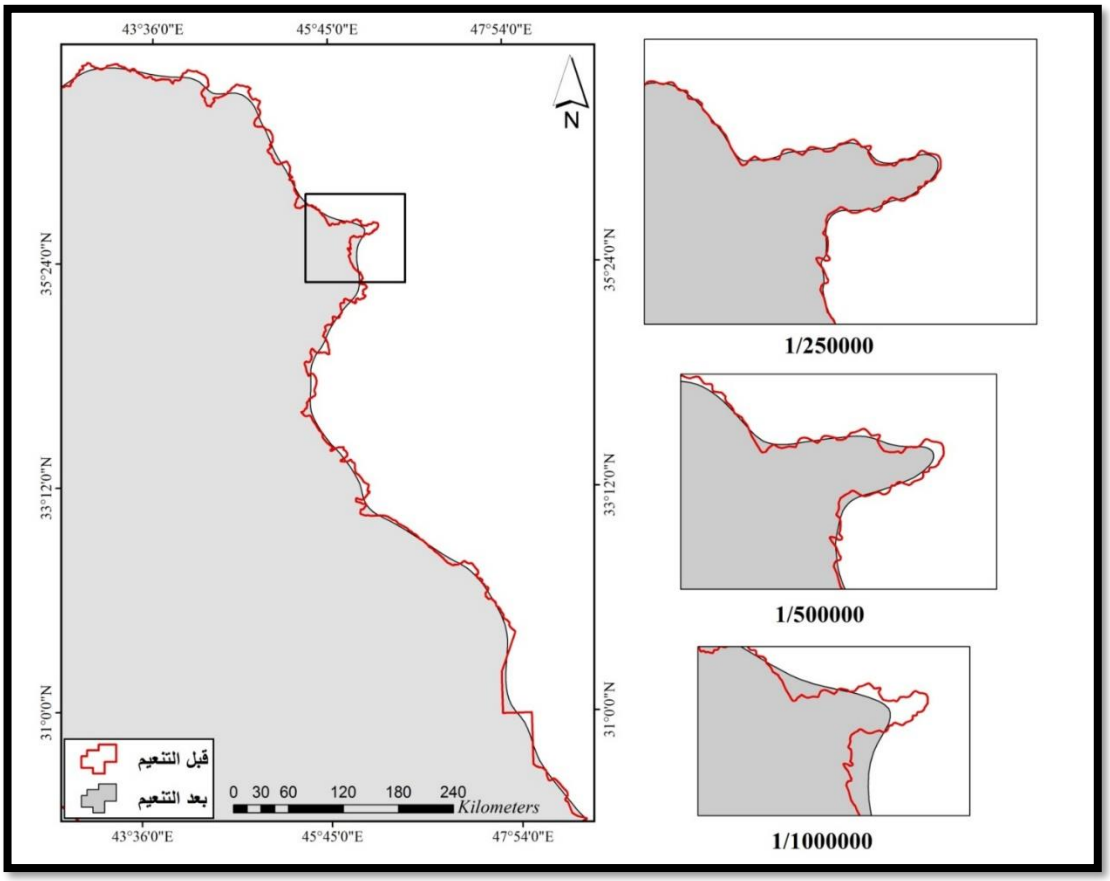

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على برنامج Arc Gis

معطيات تخص الخصائص الشكلية للحدود قبل وبعد عملية التعميم :

المساحة الكلية للعراق ٤٣٥٠٣٨ كيلو متر مربع

٤٤٠٠ كيلو متر المسافة المضافة بعد اجراء عملية التبسيط لمسافة ٢٠ كيلو متر

المساحة الكلية للعراق ٤٣٦٤٨ كيلو متر مربع

المساحة المضافة بعد عملية التبسيط لمسافة ٢٠ كيلو متر مع حدود ايران ٤٤٠٠ كيلو متر

المحة الكلية للعراق بعد عملية التبسيط لمساحة العراق ٢٠ كيلو متر = ٤٣٥٠٤٨ كيلو متر مربع

التنعيم لمسافة ١٠٠ كيلو متر

٢٢٨٧٣٤ المسافة المضافة بعد اجراء عملية التنعيم للحدود لمسافة ١٠٠ كيل متر

مجموع المساحات الداخلية = ٣٨٢٩,٤ بعد اجراء عملية التبسيط

مجموع المساحات الخارجية = ١٤٣٧,٥

عملية التنعيم ولمسافات ١٠٠ كيلو متر

مجموع المساحات الداخلية بعد اجراء عملية التنعيم = ١٨٦٠,٩

مجموع المساحات الخارجية = ١٧٧١,٥

جدول(١) التغير في طول الحدود بعد اجراء عمليتي التبسيط والتنعيم / كم

الحدود	الحدود الاصلية	الحدود بعد التعميم	الفرق
التبسيط	١٤٥٨	١٢٦٨.٧	١٨٩.٣
التنعيم	١٤٥٨	١١٩٣	٢٦٥

المصدر: من عمل الباحث أعتماداً على قاعدة البيانات المتوفرة في برنامج Arc Gis

جدول (٢) المساحة الاصلية للعراق والمساحات المضافة بعد عمليتي التنعيم والتبسيط /كم٢

التنعيم	المساحة الاصلية	المساحة المضافة	المساحة الداخلية	المساحات الخارجية	المساحة الكلية للعراق بعد الاضافة
التنعيم ٢٠ كم	٤٣٠،٦٤٨	٤٤٠٠	٣٨٢٩.٥	١٤٣٧.٥	٤٣٥٠٤٨
التبسيط ١٠٠ كم	٤٣٠،٦٤٨	٢٢٨٧.٣٤	١٨٦.٩	١٧٧١.٥	٤٣٢٩٣٩

المصدر: من عمل الباحث أعتماداً على قاعدة البيانات المتوفرة في برنامج Arc Gis

اشكال توضيحية تبرز عمليتي التنعيم والتبسيط في بيئية Arc map

شكل (٤) توضيح عملية التنعيم

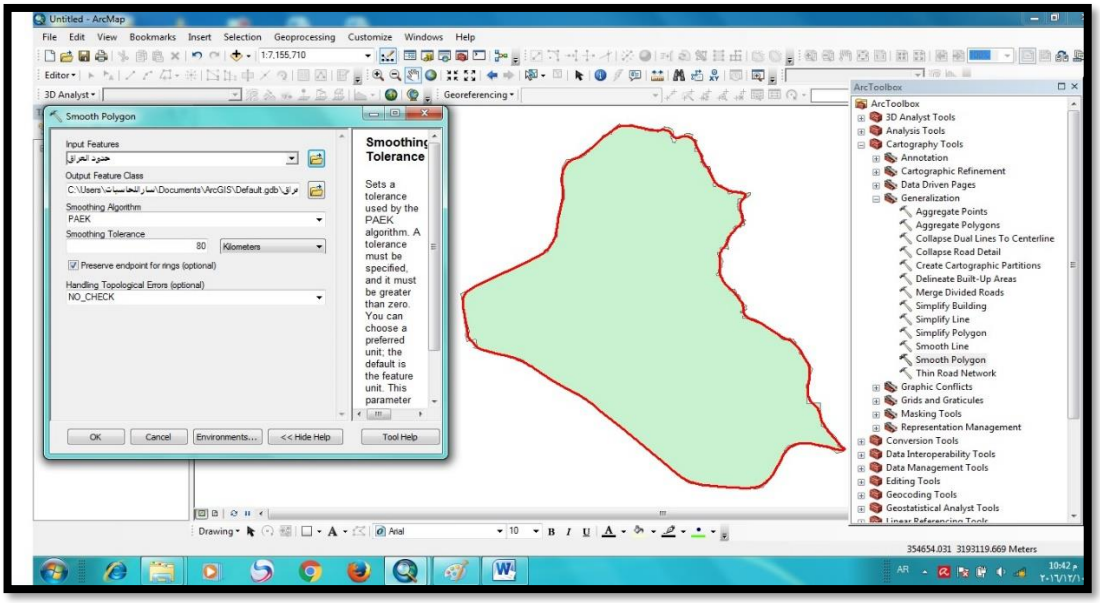

شكل (٥) توضيح عملية التبسيط

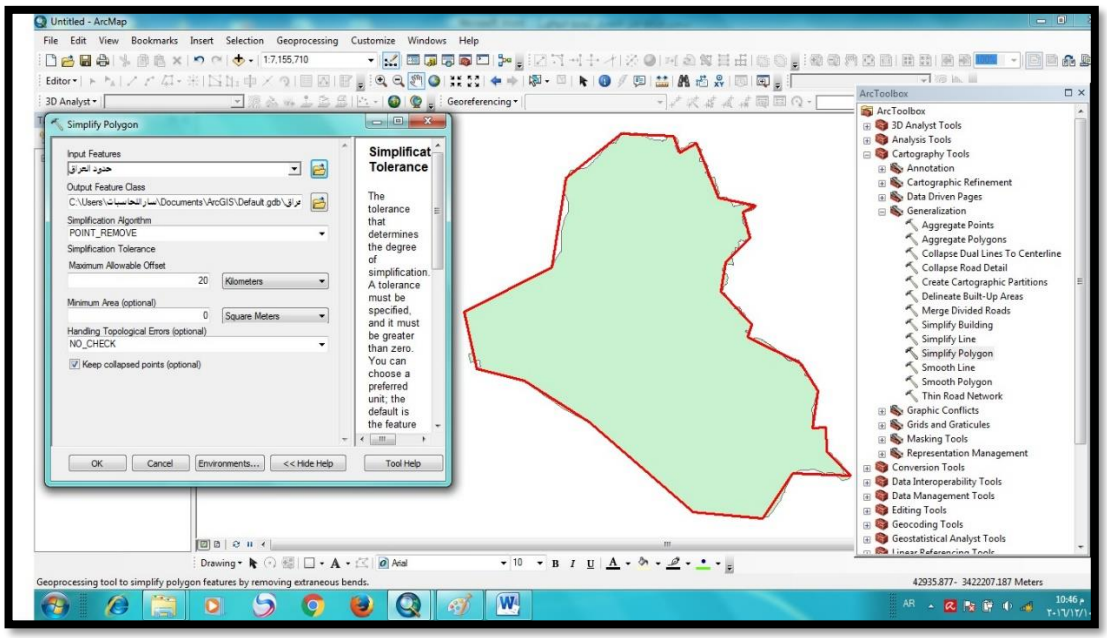

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على برنامج Arc Gis

جدول (٣) عدد النقاط في الخارطة المصدرية بعد اجراء عملية التنعيم والتبسيط

عدد النقاط في الخارطة المصدرية	عدد النقاط بعد عملية التنعيم	عدد النقاط بعد عملية التبسيط
١٢٥	٥٤	٢٧

المصدر : من عمل الباحث اعتمادا على قاعدة البيانات المتوفرة في برنامج Arc Gis

اتضــح من خلال الجدول (٣) ان عدد النقاط في الخارطة الاصــلية والتي تم اســتقطاع جزء منها بلغ (١٢٥)، بينما قل عدد النقاط بعد اجراء عملية التنعيم اذ بلغ (٥٤) نقطة، وكذلك الحال بالنسبة لعملية التبسيط أذ بلغ عدد النقاط (٢٧) نقطة ، لاحظ الخريطة (٩).

الخريطة (٩) عدد النقاط في الخارطة المصدرية بعد اجراء عملية التنعيم والتبسيط

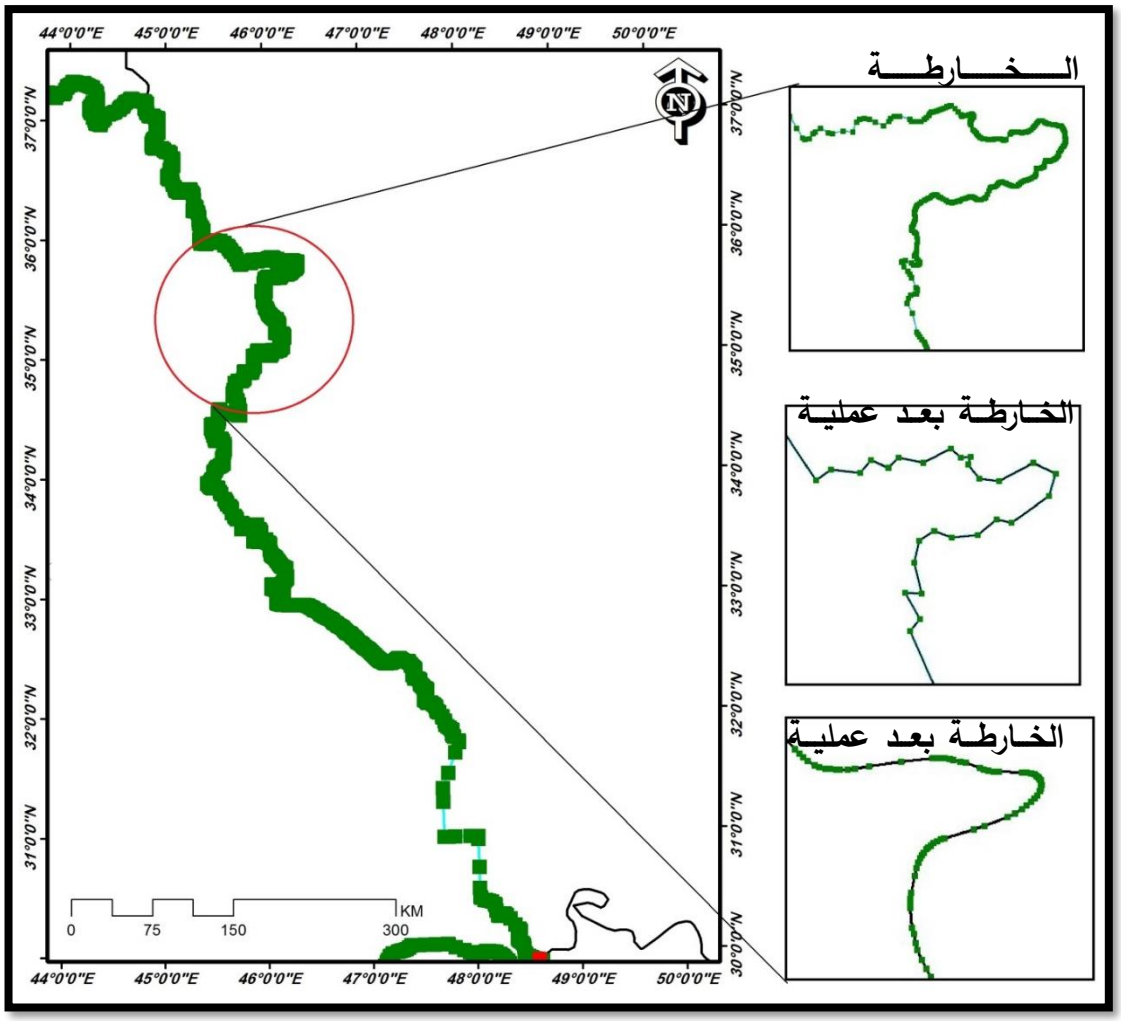

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على برنامج Arc Gis

الخلاصة

لتعميم الحدود الدولية لأية منطقة عند وجود تعقيد في محتواها على سبيل المثال خارطة حدود العراق مع ايران لابد من اجراء عمليات تعميم مختلفة من أبرزها وأهمها عمليتي التبسيط والتنعيم ، أذ تم أستخدام برنامج Arc GIS.ver 10.3 وذلك لقابليته في حساب درجات كل من العمليتين من خلال حسابات البرنامج فكانت النتائج كما يأتي :

أ- بالنسبة لطول حدود العراق مع ايران = 1458كم

ب- طول الحدود بعد عملية التبسيط لمسافة 20كم =1272.896

ج- طول الحدود بعد عملية التنعيم لمسافة 100كم =1203.58

٢-بالنسبة للمساحات الداخلية والخارجية بعد عمليتي التبسيط والتنعيم :

أ- لعملية التبسيط ولمسافة 20 كم :

١- مجموع المساحات الداخلية = 186.9

٢- مجموع المساحات الخارجية = 1771.5

٢- لعملية التنعيم ولمسافة 100كم :

أ- مجموع المساحات الداخلية = 3829.5

ب- مجموع المساحات الخارجية = 1437.5

وتعطي الـــ 20كم كقيمة لعملية التبسيط بوصفها انسب قيمة للحفاظ على مورفولوجية حدود العراق مع ايران عند الانتقال من المقياس ١:١٠٠٠٠٠ الى المقياس ١:٢٥٠٠٠ وذلك بعد عدة تجارب دون المبالغة في عملية التعميم وتعطي ال 100 كم لعملية التنعيم لتعميم للسبب ذاته .

ومن خلال العرض السابق للنتائج يتبين لنا أجراء عملية التنعيم لتعميم حدود ألعراق مع ايران مثلا ضمن حسابات برنامج Arc GIS، إذ بلغ مجموع المساحات الداخلية بين الخط الأصلي والمعمم للحدود ٣٨٢٩.٥ كم٢، بينما بلغ مجموع المساحات الخارجية ١٤٣٧.٥كم٢.

الاستنتاجات:

توصل البحث الى جملة من الاستنتاجات :

١- بينت الدراسة ان للأنبعاجات والتعرجات والنتوءات آثار إيجابية تتمثل في نتوء البصرة حيث أقيمت عليه أغلب الموانيء والتي تستخدم في عملية تصدير النفط الخام وتساهم بنحو ٩٤٪ من تجارة العراف الخارجية .

٢- أظهرت الدراسة وجود مناطق تشكل خطراً من الناحية الجيوستراتيجية على الداخل العراقي والتي يمثلها نتوء بنجوين والذي يجعل العاصمة بغداد تقع على مقربه من المنطقة الحدودية وهذا يسهل عملية اقتحامها او الاستيلاء عليها في اوقات الحروب والازمات

٣- تبين من خلال الدراسة وجود اثنيات متشابهة على جانبي الحدود العراقية والايرانية وهذا بحد ذاته يشكل خطراً نتيجة التقارب بين هذه الاثنيات التي تقطن على مقربه من جانبي الحدود.

٤- ان شكل خارطة العراق بحسب التطبيقات التي اجريت هو بعيد عن الشكل المندمج الدائري وقريب من الشكل المثلث بحسب مؤشر بويس كلارك وكول التي تم تطبيقها في الدراسة.

٥- أن لعملية التعميم تأثيرها الواضح في توسيع وتقليص مساحة الاراضي العراقية والايرانية من خلال عنصري (التبسيط والتنعيم).

٦- أثبتت الدراسة بأنه طول الحدود العراقية الايرانية يتناسب عكسياً مع نسبة التعميم فكلما زادت نسبة التعميم قلت معها أطوال الحدود .

٧- أثبتت نظم المعلومات الجغرافية كفاءتها في الدقة للوصول للنتائج المتوخاة من مسألة قياس حدود الدول.

التوصيات :

١- توخي الحذر من العيوب والآثار السلبية الناتجة عن الانبعاجات والنتوءات وبخاصة نتوء بنجوين والعمل على تكثيف حجم وعدد القوات العسكرية لحماية هذا النتوء من اي خرق امني من الخارج.

٢- العمل على وضع الدعامات الحدودية وترقيمها وأدامه المتهالك منها لمنع اي تجاوز من قبل الجانب الايراني كما حصل في حادثة حقل الفكة النفطي الذي استولت عليه ايران بحجة وقوعه ضمن منطقة الحدود التابعة لها.

٣- العمل على الاتصال الدائم مع السكان القاطنين على الجانب العراقي وترسيخ هويتهم وأنتماءهم للعراق من خلال تكثيف التواجد الامني واستحداث المؤسسات والدوائر الحكومية الخدمية التي تلبي أحتياجاتهم وتشعرهم بالأنتماء لهذا البلد ومنعهم من العمل على محاولة الاندماج مع السكان القاطنين على الجانب الايراني تفادياً للنزاعات والاضطرابات.

٤- تبين ومن خلال المؤشرات التي استخدمت تبين ان شكل الدولة القريب من المثلث عيوب والتي منها قرب العاصمة القلب من خط الحدود الذي يفصل بين دولتي العراق وآيران وهذا بحد ذاته يتطلب وضع خطط ستراتيجية وعلى المستويات الامنية والاقتصادية والسياسية والعسكرية لحماية العاصمة لاسيما مع تطور القدرات العسكرية ومديات الاسلحة والصواريخ في العالم أجمع وعلى وجه الخصوص دولة الجوار الشرقي (آيران) .

٥- توصي الدراسة بضرورة استخدام نظم المعلومات الجغرافية في قياس حدود الدولة كونها الوسيلة الاكثر دقه في هذا المجال.

٦- توصي الدراسة بضرورة أنشاء نموذج (Model) يوضح المساحات الداخلية والخارجية عند أجراء عملية التعميم (التبسيط والتنعيم) لحدود الدول .

٧- توصي الدراسة بأجراء دراسة تفصيلية تخرج بخرائط ذات دقه عالية توضح الحدود بين العراق وأيران مستخدمين بذلك أحدث الوسائل في قياس الحدود .

المصادر:

١. حسن علي مصلح، حدود العراق البحرية وانعكاسها على قياس قوة الدولة بمنظور الجغرافية السياسية، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية التربية – جامعة تكريت– قسم الجغرافية، ٢٠١٦ ص٦٢.
٢. نجيب عبد الرحمن محمود الزيدي التعميم والتنعيم في خرائط خطوط الكنتور، بحث منشور، مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية العدد ٨ لسنة ٢٠١١ م .
٣. ابراهيم حسين علي خليفة الخزرجي ، التعميم الاحصائي لخريطة التعرية الاخدودية في محافظة صلاح الدين، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة تكريت، ٢٠١٥م .
٤. سامح جزماتي، وسامح مقدسي، أنظمة المعلومات الجغرافية GIS، دار المشرق العربي، سوريا، ٢٠٠٤م.
٥. سيف الدين عبد القادر، جغرافية العراق العسكرية، بغداد مطبعة شفيق(١٩٨٠م)
٦. سعد الأنصاري، العلاقات العراقية الإيرانية خلال خمسة قرون بيروت دار الهدى، ١٩٨٧ من ص٥٠١– ٥١١.
٧. ابراهيم الراوي، مشكلة الحدود العراقية الايرانية ، القاهرة، عالم الكتب، ١٩٧٠م.
٨. رضا محمد السيد سليم، الجغرافية السياسية للعراق ، دراسة في المحددات المكانية لوظائف الدولة، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الزقازيق،٢٠٠٨، ص١٧٧– ص٨٢.
٩. الجغرافية السياسية– بين المحلية والإقليمية والعالمية، الزقازيق، رشيد للنشر والتوزيع،٢٠٠٣.
9– Gong ، J & Gerken GIS in An Overview of Iraq Petroleum Geology ، U.S. Geologica Survey Bulletin ، Colorado(2003)
10- AlGhonaim،A.(1994) Iraq Navigational Outlets ،Kuwait، Center For Research and Studies on Kuwait .